جُهُودُ الأُمَّةِ في رَسْمِ القرآنِ الكريمِ

الدكتورغانم قدوري الحمد

كلية التربية ــ جامعة تكريت

مقدمة

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد

فقد حَظِيَ القرآن الكريم بعناية العلماء، ورعاية الخلفاء، وكانت العلوم المرتبطة به من أقدم العلوم الإسلامية نشأة، سواء منها ما تعلق بقراءته أو كتابته أو تفسيره، وكانت جهود علماء الأمة في مجال حفظ القرآن مكتوباً في المصاحف ظاهرة، وبدأت تلك الجهود في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم- فهو الذي سَنَّ كتابة القرآن الكريم، واتخذ كُتَّاباً للوحي، واقتدى به خلفاؤه الراشدون ﷺ، فقد أمر أبو بكر الصديقﷺ بجمعه في الصحف، بعد أن كان مُفَرَّقاً في الرِّقَاعِ، وأمر عثمان بن عفانﷺ بنسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار.

وتولى علماء التابعين ومَن جاء بعدهم حِفْظَ المصاحف وصيانتها وضبط كتابتها وتيسير القراءة فيها، وظهرت علوم متعددة تُعْنَى بالمصحف رسماً وضبطاً وتجزئة وعَدًّا، وتمخض عن جهود العلماء في هذا الميدان عشرات المؤلفات، منها ما لا نَعْرِفُ منه إلا اسمه، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع، وسوف يكون الحديث عن جهود العلماء في هذا المجال موضوعاً لهذا البحث، ضمن أعمال (المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه)، الذي تنظمه مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، ومعهد الدراسات المصطلحية، في مدينة فاس بالمغرب.

ونظراً لسعة المادة العلمية لهذا الموضوع فإنني سوف أعتمد في كتابته المنهجية التي أقرتها الجهة المنظمة للمؤتمر التي تتلخص في الوقوف الْمُرَكَّزِ على أهم المحطات التاريخية للموضوع، وبيان أهم معالم الصورة التي انتهى إليها تطور البحث فيه. وبناء على هذه الخطة فإن البحث سوف يتألف من تمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

أما التمهيد فيتضمن الإشارة إلى مراحل تدوين القرآن الكريم، والأصول التاريخية لرسمه.

وأما المباحث الخمسة فتتناول الموضوعات الآتية:

المبحث الأول: يتضمن التعريف بالمؤلفات الأولى في رسم المصحف التي استمد فيها المؤلفون مادهم من المصاحف مباشرة.

المبحث الثاني: يتضمن التعريف بالمؤلفات الجامعة للروايات المتعلقة برسم المصحف.

المبحث الثالث: يتضمن التعريف بالمنظومات العلمية في رسم المصحف وشروحها.

المبحث الرابع: يتضمن التعريف بالمؤلفات الخاصة بتعليل ظواهر رسم المصحف.

المبحث الخامس: يتضمن التعريف بعلم ضبط المصحف، ونشأته، وأهم المؤلفات فيه.

وتتضمن الخاتمة إشارة إلى علوم لها علاقة برسم المصحف و لم نتمكن من الحديث عنها في البحث، نظراً لأخذ البحث حجمه المقرر.

ولا يهدف هذا البحث إلى تقديم قوائم بأسماء المؤلفات فقط، فإن كتب الفهارس وغيرها قد اعتنت بهذا الجانب، ولكن البحث يهدف إلى إبراز حجم تلك الجهود، وتنوعها، وأهميتها في حفظ نص القرآن الكريم، وصيانته من التحريف، وتيسير قراءته، وفهم معانيه، كما يهدف إلى التأكيد على استمرار الحاجة إليها في إيصال رسالة القرآن الكريم إلى أجيال الأمة، والناس أجمعين.

ولا بد في هذه المقدمة من التوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، لتوجيهه الدعوة لي للكتابة في هذا الموضوع والمشاركة في المؤتمر، كما أشكر جميع الإخوة القائمين على المؤتمر، وفقهم الله تعالى لخدمة كتابه الكريم وعلومه المباركة، والله تعالى ولي التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل.

تَمْهِيد: مراحل تدوين القرآن الكريم والأصول التاريخية لرسم المصحف

يرتبط ظهور المصحف بعصر تَنْزِيل القرآن الكريم، فلم يتأخر تدوين القرآن عن زمن التتريل، لكن الصورة الكاملة للمصحف لم تكتمل إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، إذ إن كتابة القرآن الكريم مرت بمراحل ثلاث، تكفلت بالحديث المفصل عنها كتب علوم القرآن، وهي:

الأولى: كتابتُهُ مفرقاً في الرقاع في زمن النبي ﷺ.

الثانية: جَمْعُهُ في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ.

الثالثة: نَسْخُ الصحف في المصاحف وتوزيعها على الأمصار الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، فتوحدت المصاحف التي بأيدي المسلمين رسماً وترتيباً، وهي ترجع إلى ما كُتِبَ بين يدي النبي ﷺ، وصار رسم الكلمات في المصاحف العثمانية موضع عناية العلماء، وتعلق به علم رسم المصحف، وضبطه.

ويرتبط بدراسة رسم المصحف معرفة أصل الكتابة التي دُوِّنَتْ بها المصاحف الأولى، فقد استعمل العرب قبل الإسلام نوعين من الخط:

الأول: الْمُسْنَدُ، وهو خط أهل اليمن القديم، قال ابن منظور: " والمُسْنَدُ خَطٌّ لحمير مخالفٌ لِخَطِّنَا هذا، كانوا يكتبونه أَيَّامَ مُلْكِهِم"(1)، ولا علاقة لرسم المصحف والكتابة العربية المعروفة بهذا الخط.

---

(1) لسان العرب 206/4 (سند)، وينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني 53/1.

الثاني: الخط العربي الشمالي الذي كان معروفاً في الحجاز في زمن البعثة النبوية المباركة، وهو الخط الذي استُعْمِلَ في تدوين القرآن الكريم، وكُتِبَ به التراث العربي في الزمن القديم والحديث.

وهناك نظريتان في أصل الخط العربي الشمالي: قديمة وحديثة.

والنظرية القديمة التي وردت في المصادر اللغوية العربية القديمة تَنْسُبُ وَضْعَ الخط العربي إلى آدم عليه السلام، أو إلى النبي إسماعيل عليه السلام، أو إلى رجال لا نَعْرِفُ عنهم إلا أسماءَهم(1). والروايات في هذا الباب تكثر وتختلف، كما قال ابن فارس(2).

وتتلخص النظرية الحديثة في أن الخط العربي الشمالي مشتق من الخط النبطي المنحدر عن الخط الآرامي(3). ويتيح رَبْطُ رسم المصحف بهذه الشجرة من الخطوط للدارس تَتَبُّعَ عَدَدٍ من ظواهر الرسم وربطها بأصولها التاريخية القديمة، مثل حذف حروف العلة، وتجرد الكتابة من علامات الحركات ونقاط الإعجام.

وكان جمهور العلماء المشتغلين بعلم رسم المصحف يَنُصُّونَ على وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف، لكن مِنَ المتأخرين مَن نَسَبَ إليهم القول بأن رسم المصحف توقيفي، قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: " هل رسم المصحف توقيفي ؟ للعلماء في رسم المصحف آراءٌ ثلاثة، الرأي الأول: أنه توقيفي لا يجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور..."(4).

وينبغي لدارس رسم المصحف ألا يخلط بين أمرين، الأول: القول بوجوب اتباع رسم المصاحف الْمُعَبَّرِ عنه بالرسم العثماني، والثاني: القول بأن ذلك الرسم توفيقي(5)، فجمهور علماء الأمة يقولون بوجوب اتباع الرسم والمحافظة عليه في كتابة المصاحف(6)، أما القول بأن الرسم توقيفي فإن المؤلفين في رسم المصحف من المتقدمين لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم، وظهرت عند المتأخرين والمعاصرين، وحملوا رأي الجمهور بوجوب اتباع الرسم على أنه دليل على التوقيف، وبين الأمرين فرق، فلا يعني القول بوجوب الالتزام به أنه توقيفي.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلفات الأولى في رسم المصحف

---

(1) ينظر: المزهر، السيوطي 2/341-352.

(2) الصاحبي ص10.

(3) ينظر: أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي ص3، دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد ص13، والكتابة العربية السامية، رمزي بعلبكي ص122.

(4) مناهل العرفان 1/370، وينظر: المدخل لدراسة القرآن، محمد محمد أبو شهبة ص346.

(5) ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ص278.

(6) ينظر : المقنع، الداني ص9-10، والبرهان، الزركشي 1/379، والإتقان، السيوطي 6/2200، ورسم المصحف وضبطه، شعبان محمد إسماعيل ص81.

اشتهرت مصاحف الأمصار الخمسة التي أمر عثمان بن عفان ﷺ بأنتساخها، وهي: مصحف المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، وكان عثمان قد أرسل مع كل مصحف من تلك المصاحف عالماً بالقراءة(1)، واجتهد هؤلاء العلماء وتلامذتهم في دراسة رسوم تلك المصاحف، وكتبوا رسائل في وصف رسومها وما وقع بينها من اختلاف.

والمقصود بالمؤلفات الأولى هنا تلك المؤلفات التي جَمَعَ مؤلفوها مادتهم من النظر في المصاحف مباشرة، ومهَّدوا السبيل لمن جاء بعدهم من علماء الرسم للحديث عن خصائص الرسم العثماني، والموازنة بين رسم الكلمات في مصاحف الأمصار.

وقد يتساءَل الدارس عن الأسباب التي جعلت العلماء بالقرآن الكريم يخصون رسم المصحف بالتأليف، ويمكن تلخيص تلك الأسباب في ما يأتي:

(1) صارت موافقة القراءة لخط المصحف العثماني أحد أركان القراءة الصحيحة الثلاثة(2)، بل إن الرسم "هو الركن الأعظم في إثبات القرآنية للقرآن"(3)، واجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف خط المصحف(4)، واقتضى ذلك التأليف في وصف رسم المصحف، لتمييز القراءة الصحيحة من غيرها.

(**2**) وجود اختلاف في رسم عدد من الكلمات بين مصاحف الأمصار الخمسة، مما دعا إلى التأليف في بيان اختلاف المصاحف لحصر تلك الكلمات.

(3) تَعَدُّدُ صورة رسم عدد من الكلمات، ووجود حروف زائدة على اللفظ أو محذوفة أو مبدلة في رسم كلمات أُخرى، مما دعا إلى التأليف في رسم المصحف لوصف رسم تلك الكلمات.

(4) نحا علماء اللغة العربية إلى تحقيق المطابقة بين الكتابة العربية والنطق في كتب الهجاء التي أَلَّفُوها، مما حدا بعلماء القرآن إلى التأليف في وصف هجاء المصاحف، حتى لا يتأثر خطاطو المصاحف بتلك النَّزْعَة فيؤدي ذلك إلى تغيير رسم المصحف.

ولا يوجد بين أيدينا شيء من مؤلفات رسم المصحف الأُولى، فقد اندثرت ولم يبق شيء من نسخها المخطوطة، ولكن مؤلفات العصور اللاحقة نَقَلَتْ نصوصاً من تلك المؤلفات، تؤكد وجودها وتبين شيئاً من مادتها.

وفي مقدمة المصادر التي حفظت لنا أسماء المؤلفات القديمة في الرسم أو شيئاً من مادتها: كتاب (الفهرست) لابن النديم (ت 385هـ) الذي حفظ لنا أسماء الكتب المؤلفة في رسم المصحف(1)،

---

(1) ينظر: جميلة أرباب المراصد، الجعبري ص 236، ودليل الحيران، المارغني ص17.

(2) ينظر:إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري 311/1، والإبانة، مكي ص30، والمرشد الوجيز، أبو شامة المقدسي ص 178.

(3) إرشاد الفحول، الشوكاني 73/1.

(4) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 282/1.

(1) ينظر: الفهرست ص38-39.

وكتاب (فضائل القرآن) لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (ت 224هـــ)، وكتاب (المصاحف) لأبي بكر عبد الله بن أبي داود (ت 316هـــ)، وكتاب (المقنع) لأبي عمرو الداني (ت 444هـــ)، فقد حفظت هذه الكتب نصوصاً من كتب رسم المصحف القديمة، وأكثرها أهمية في هذا الجانب كتاب (المقنع) للداني.

ويصعب على الدارس تقديم صورة واضحة لمؤلفات هذه الحقبة، إذ يبدو على عدد من النصوص الرواية الشفهية عن علماء الرسم الأوائل، ويمكن أن تكون نصوص أُخرى مقتبسة من مؤلفات مكتوبة، وقد يُسَهِّلُ تناول الموضوع دراسة جهود كل عالم من علماء الرسم الأوائل على حدة، سواء ورد النص على تأليفه كتاباً في الرسم أم لم يرد، مع ملاحظة أن هؤلاء العلماء معظمهم من علماء القراءة في تلك الأمصار، من القراء السبعة، أو من أقرانهم، أو من تلامذتهم والرواة عنهم، وفي مقدمتهم:

(1) عبد الله بن عامر اليحصبي (ت 118هـــ) قارئ أهل الشام[2]، ذَكَرَ له ابن النديم كتابين في موضوع الرسم، هما: كتاب (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق)، وكتاب (مقطوع القرآن وموصوله)[3].

ونَقَلَ أبو عمرو الداني في المقنع رواية عن ابن عامر تتعلق برسم عدد من الكلمات في مصاحف أهل الشام، رواها عنه تلميذه يحيى بن الحارث الذِّماري (ت145هـــ)[1]، وذكر ابن النديم ليحيى كتاباً في (هجاء المصاحف)[2].

(2) عاصم بن العَجَّاج بن أبي الصبَّاح، أبو الْمُجَشِّرِ، الْجَحْدَرِيُّ البصري (ت128هـــ)، أخذ القراءة عن نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والحسن البصري. وتَصَدَّرَ للإقراء فقرأ عليه الْمُعَلَّى بن عيسى الورَّاق، وهارون بن موسى الأعور، وأبو المنذر سلام القارئ، وغيرهم[3]، وذكره ابن النديم في قراء الشواذ [4].

وكان عاصم الجحدري على معرفة بالمصحف ورسمه، وانتدبه الحجاج بن يوسف الثقفي ضمن عدد من قراء البصرة لِعَدِّ حروف القرآن وكلماته وأجزائه وأحزابه[5].

---

[2] تنظر: ترجمته: معرفة القراء الكبار، الذهبي186/1، وغاية النهاية، ابن الجزري 423/1.

[3] الفهرست ص39.

[1] ينظر: المقنع ص18 و 102 و 110.

[2] الفهرست ص39، وينظر: المقنع ص90.

[3] ينظر: معرفة القراء 210/1، و غاية النهاية 349/1.

[4] الفهرست ص33.

[5] ينظر: كتاب المصاحف، ابن أبي داود ص508، والبرهان249/1.

ونقل الداني سبع عشرة رواية عن عاصم الجحدري في رسم المصحف(6)، سبع منها من طريق تلميذه هارون بن موسى، وست من طريق تلميذه معلى بن عيسى الوراق، وأربع من طريق غيرهما، ويقول في أكثرها: في الإمام...، وقد يضيف إلى ذلك (مصحف عثمان بن عفان)، وقد يقول: وفي مصحف عثمان بن عفان، ويتبادر إلى الذهن أنه ينقل من مصحف الخليفة عثمان ﷺ أو من مصحف أهل المدينة، ولكن يترجح عندي أنه ينقل عن مصحف أهل بلده البصرة الذي أرسله عثمان إليهم، فإنه جاء في إحدى الروايات:".. حدثنا حجاج، عن هارون، قال حدثنا عاصم الجحدري، قال: هو في الإمام مصحف عثمان بن عفان الذي كتبه للناس.."(7).

ولم أقف على ذكر كتابٍ لعاصم الجحدري في رسم المصحف، ولعله كان يملي ملاحظاته عن الرسم على تلامذته فيدونونها عنه، وانتقلت من بعدهم إلى المؤلفات الجامعة في الرسم التي ظهرت في الحقبة اللاحقة، وذكر له ابن النديم كتاباً في عدد أهل البصرة(8).

(3) حمزة بن حبيب الزيات (156هـ) قارئ أهل الكوفة بعد عاصم بن أبي النجود، وكانت لحمزة عناية بالمصحف ورسمه وعدده، كما كانت له عناية بقراءته وضبط حروفه، وروى عنه تلميذه عبد الله بن صالح العجلي (ت220هـ) أنه قال: " نظرتُ في المصحف حتى خَشِيتُ أن يذهبَ بَصَرِي"(1).

وعاش حمزة بن حبيب في عصر نشأة العلوم الإسلامية وظهور بواكير المؤلفات فيها، وذكر له ابن النديم في الفهرست عدداً من الكتب، هي:(2)

1. كتاب قراءة حمزة.
2. كتاب الفرائض.
3. كتاب الوقف والابتداء.
4. كتاب متشابه القرآن.
5. كتاب مقطوع القرآن وموصوله.
6. كتاب العدد.

---

(6) ينظر: المقنع ص153(فهرس الأعلام).

(7) المقنع ص15.

(8) الفهرست ص40.

(1) معرفة القراء 253/1.

(2) الفهرست ص32و38و39و40.

ولم يبق من مؤلفات حمزة الزيات شيء، لكن وردت نصوص منقولة عن حمزة قد تكون من بعض كتبه، فقد نقل الداني عن حمزة عدداً من النصوص في موضوع العدد(3)، ونقل عنه نصوصاً تتعلق برسم المصحف، لعل بعضها منقول من كتابه (مقطوع القرآن وموصوله)(4).

(4) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت 169 هـــ) قارئ أهل المدينة(5)، قال اللبيب في الدرة الصقيلة في شرح العقيلة:" فكان المصحف الذي أعطى عثمان لأهل المدينة لا يزال عنده، فبكثرة مطالعته له ومواظبته إياه تَصَوَّرَ في خَلَدِهِ، فلم تُؤْخَذْ حقيقةُ الرسم إلا عن نافع، وعنه أخذه الغازي بن قيس، وعطاء بن يسار، وحَكَمٌ الناقط، وغيرهم"(6)

ولم أقف على نص يَنْسُبُ إلى نافع تأليف كتاب في الرسم(1)، لكن الداني نقل عنه نصوصاً طويلة في رسم المصحف من المحتمل أنها كانت مدونة، ومن أهم تلك النصوص وأطولها ما ورد في باب (ما حُذِفَتْ منه الألف اختصاراً) الذي نقله عن قالون تلميذ نافع، وذكر فيه أكثر من مئة وخمسة وعشرين موضعاً(2).

ونقل الداني عن نافع روايات أخرى كثيرة في رسم المصحف(3).

وهناك ما يشير إلى أنه كان لنافع مصحف خاص به، وأن الغازي بن قيس الأندلسي (ت 199هـــ)، أخذ كتابه المُسَمَّى (هجاء السُّنَّة) من مصحف نافع(4)، وذكر ابن الجزري أن الغازي صَحَّحَ مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة(5).

ونقل الداني في المقنع عشرات النصوص من كتاب (هجاء السنة) للغازي(6)، وكذلك فعل أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه (مختصر التبيين لهجاء التنزيل)(7).

---

(3) كتاب البيان في عد آي القرآن، الداني ص 49و69و73.

(4) ينظر: المقنع ص68 و 70 و73.

(5) تنظر ترجمته: معرفة القراء 241/1، وغاية النهاية 330/2.

(6) الدرة الصقيلة 19 و.

(1) جاء في كتاب مختصر التبيين لسليمان بن نجاح(568/3)": لرواية الغازي بن قيس عن نافع بن أبي نعيم المدني، وأخذه الهجاء عنه، ومن مصنفه، وأنه عرض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة". وقد تكون كلمة (مصنفه) هنا مُصَحَّفَةً عن (مُصْحَفِهِ)، وسوف أذكر هذه المسألة عند الحديث عن كتاب الغازي بن قيس في الرسم في المبحث اللاحق.

(2) المقنع ص10-14.

(3) ينظر: المقنع ص20 و 37 و 39 و 40 و 41 و 52 و 92 و 97 و 109 و 112.

(4) ينظر: مختصر التبيين 664/3.

(5) غاية النهاية 2/2.

(6) ينظر مثلاً: المقنع ص21 و 51 و 52 و 57.

(7) ينظر مثلاً: مختصر التبيين 269/2 و 271 و 381.

ويلفت النظر أن الداني لم ينقل عن تلامذة نافع الآخرين الذين ذكر اللبيب أنهم أخذوا الرسم عنه، وهما عطاء بن يسار(8) وحكم الناقط، لكن أبا داود أكثر من النقل عنهما في مختصر التبيين، وسمى الأول: عطاء بن يزيد الخراساني، ونقل عنه في تسعة وثلاثين موضعاً(9)، وذكر أن له كتاباً في الرسم(1)، لكن اللبيب في الدرة الصقيلة سماه (عطاء بن يسار الأندلسي)، وسمى كتابه (الدر المنظوم في معرفة المرسوم)(2)، والأمر يحتاج إلى تحقق عسى أن تسعف به المصادر مستقبلاً.

ونقل أبو داود في مختصر التبيين عن حَكَم بن عمران الناقط الأندلسي في اثنين وثلاثين موضعاً(3)، وذكر أن له كتاباً في الرسم (4)، وسماه اللبيب (درة اللاقط)(5)، وذكر الداني في كتابه المحكم في نقط المصاحف أنه رأى مصحفاً نَقَطَهُ حكم الناقط في سنة 227هـ (6)، مما يدل على أنه عاش إلى هذه الفترة(7).

(5) علي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ) قارئ أهل الكوفة ومدينة السلام(8)، وكان ابن النديم قد ذَكَرَ له كتابين في رسم المصحف، هما: كتاب (اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة)، وكتاب (مقطوع القرآن وموصوله)(9)، ونقل ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن

---

(8) ذكر الداني في المقنع (ص92) أن ابن المبارك روى عن حنظلة بن أبي سفيان عن عطاء، قال: زعموا أنها في مصحف عثمان رضي الله عنه (بضنين) بالضاد.

(9) ينظر: مختصر التبيين 1365/5 (فهرس الأعلام).

(1) ينظر: مختصر التبيين 410/1.

(2) ينظر: الدرة الصقيلة 3و.

(3) ينظر مختصر التبيين 1357/5 (فهرس الأعلام).

(4) ينظر: مختصر التبيين 1076/4.

(5) ينظر: الدرة الصقيلة 3و، 23ظ. وذكره الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت في سمير العالمين (57/1) باسم (درة اللافظ) بالفاء والظاء، وأشار إلى مخطوطة الدرة الصقيلة التي رجعتُ إليها في الموضعين المذكورين، وهي مخطوطة المكتبة الزهرية رقم (22297)، ورجعتُ إلى نسخة أخرى في المكتبة الأزهرية برقم (930732) وهي مكتوبة بالخط المغربي، وكانت القاف منقوطة بواحدة من فوق في الموضعين.

(6) المحكم ص 87.

(7) قال الجعبري في جميلة أرباب المراصد (ص249) وهو بصدد ذكر تصانيف العلماء في الرسم: ". .. وكتاب المقنع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وهو أجمعها، ومن النظم: العقيلةُ، نَظْمُهُ، وأرجوزة ابن عمران، نَظْمُهُ أيضاً. .."، وذكر محققه في الهامش أن ابن عمران هو الحكم بن عمران الناقط صاحب الغازي بن قيس، وهذا وَهْمٌ مَرَّ على المحقق وعلى المشرف كاتب هذه السطور، فابن عمران الذي نظم المقنع لا يمكن أن يكون حكماً الناقط، ولاحظت أن النصوص التي نقلها اللبيب في الدرة الصقيلة من (درة اللاقط) منثورة وليس نظماً.

(8) تنظر ترجمته: معرفة القراء 296/1، وغاية النهاية 535/1.

(9) الفهرست ص38و39.

الكسائي (اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة في المصاحف)(10)، ونقل الداني نصوصاً كثيرة عن الكسائي في (المقنع)(11).

هؤلاء هم أشهر علماء الرسم من الرعيل الأول الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، ونظروا في مصاحف بلدانهم ووصفوا طريقة رسم الكلمات فيها، ولا يتسع المقام للحديث عن جهود آخرين من الحقبة ذاتها، وهم أقل شهرة من هؤلاء(1).

إن النتيجة التي ينتهي إليها الدارس من خلال تتبع المؤلفات الأولى في الرسم هي أن علماء التابعين وتابعيهم قد اجتهدوا في وضع تلك المؤلفات على غير مثال سابق، فلم يكن بين أيديهم مؤلفات يحاكونها، وإنما حملهم اجتهادهم وحرصهم على صيانة المصاحف العثمانية على وصف رسم الكلمات فيها، وتدوينها أو روايتها لتلامذتهم الذين دَوَّنُوها عنهم في مؤلفاتهم.

وتأسس من خلال جهود هؤلاء العلماء علم جديد، هو علم رسم المصحف، الذي كان يُعْنَى بهجاء المصاحف، أي طريقة رسم الكلمات فيها، وبالمقطوع والموصول فيها، وباختلاف مصاحف الأمصار في رسم عدد من الكلمات، وجَمَعَتْ مؤلفاتُ العصور اللاحقة هذه الموضوعات في كتاب واحد، كما نجد ذلك في كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) للداني.

و لم تكن نشأة هذا العلم، وظهور المؤلفات فيه بالأمر اليسير، فإن ذلك يحتاج إلى نظر في كل كلمة في المصحف، والوقوف على رسمها، ومدى موافقة رسمها لنطقها، وتحديد ما فيها من حذف أو زيادة أو بدل، أو وصل أو فصل، وموازنة رسمها في مواضع ورودها الأخرى في المصحف، أو موازنة رسمها في مصاحف أخرى من مصاحف الأمصار، ومن ثم لم يكن الإمام حمزة بن حبيب الزيات مبالغاً حين قال: " نظرتُ في المصحف حتى خَشِيتُ أن يذهبَ بَصَرِي"(2).

ولا يخفى على الدارس أن المصاحف الأولى كانت أحجامها كبيرة وصفحاتها كثيرة، فلم تكن كمصاحف زماننا يمكن حملها باليد، أو تقليب صفحاتها بسهولة، مما يتطلب بذل جهد أكبر في القراءة فيها وتقليب صفحاتها، فمصحف جامع الحسين في القاهرة يتألف من 1087 لوحة من الرَّق أبعادها

---

(10) ينظر: كتاب المصاحف ص259-265، وينظر أيضاً ص284.

(11) ينظر مثلاً: المقنع ص21 و 73 و 107.

(1) من هؤلاء العلماء: أُسَيْدُ بن يزيد (ينظر:كتاب المصاحف ص256-257، والمقنع ص27 و 40 و 106)، وعلي بن يزيد بن كَيْسَة، أبو الحسن الكوفي نزيل مصر (ت 202هـ)، (ينظر: المقنع ص47 و 56 و 69 و 73).

(2) معرفة القراء 253/1.

57×68سم، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم المجرد(3)، وهو أقرب إلى شكل المصاحف العثمانية الأولى.

المبحث الثاني: المؤلفات الجامعة في الرسم:

وهي المؤلفات التي جمع فيها كاتبوها النصوص والروايات التي دَوَّنَهَا العلماء في المرحلة السابقة أو نقلها عنهم تلامذتهم، إلى جانب نظرهم في المصاحف الأُولى التي كانت نُسَخُهَا في متناول أيديهم، وأكثر هذه المؤلفات يرجع إلى القرن الثالث والرابع الهجريين، ولم يبق من تلك المؤلفات إلا ما كُتِبَ بعد القرن الرابع الهجري، وسوف أتناولها بالحديث من خلال تقسيمها على مجموعتين: الأولى المؤلفات المفقودة، والثانية: المؤلفات الباقية.

أولا: المؤلفات الجامعة المفقودة

إذا كنا في المرحلة السابقة من تاريخ التأليف في رسم المصحف غير متأكدين من وجود مؤلفات لجميع العلماء الذين اشتغلوا برسم المصحف، فإننا في هذه المرحلة نجد أمامنا نصوصاً صريحة بوجود مؤلفات لعلماء الرسم الذين عاشوا في هذه الحقبة، لكن مؤلفات القرن الثالث مفقودة لم يبق من نسخها شيء يذكر، ولولا ذكرها في كتب التراجم والفهارس، ولولا نقل نصوص منها في الكتب المتأخرة لَمَا عرفنا عنها شيئاً. ومن أشهر مؤلفات هذه المرحلة:

(1) **كتاب هجاء السُّنَّة** للغازي بن قيس الأندلسي: من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فحج، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع بن أبي نعيم، وضبط عنه اختياره، وأخذ الموطأ عن مالك بن أنس، وهو أول من أدخل قراءة نافع وموطأ مالك إلى الأندلس، وتوفي سنة تسع وتسعين ومئة(1).

ونقل الداني في المقنع من كتاب الغازي بن قيس في الرسم أحد عشر نصاً(2)، وسَمَّاهُ كتاب (هجاء السنة) وقال عنه: الذي رواه عن أهل المدينة(3)، ونقل عنه أيضاً أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه (مختصر التبيين) تسعة وأربعين نصاً(4)، وسماه كتاب (هجاء السنة) أيضاً(5)، وقال وهو يتحدث عن رسم (كلمة ربك) في الأعراف [136] بالهاء:" فدل هذا وما قدمناه من قول عاصم[يعني

---

(3) قام الدكتور طيار آلتي قولاج بنشره مصوراً في إستانبول سنة 1430هـ = 2009م مع دراسة ضافية عنه وعن المصاحف القديمة، ورَجَّحَ أنه يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول (ينظر ص 143 من الدراسة).

(1) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي ص254-256، وتاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي ص272، وترتيب المدارك، القاضي عياض 1/463-465، وغاية النهاية 2/2.

(2) ينظر: المقنع ص156 (فهرس الأعلام).

(3) ينظر: المقنع ص21-22و47.

(4) ينظر: مختصر التبيين 1367/5(فهرس الأعلام)

(5) ينظر: مختصر التبيين 3/ 568و664و799.

الجحدري] ورسم الغازي بن قيس لذلك بالهاء أن مصاحف أهل المدينة على الهاء، لرواية الغازي بن قيس عن نافع بن أبي نعيم المدني، وأخذه الهجاء عنه، ومن مصنفه، وأنه عرض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة، وقيل أربع عشرة مرة "[1]، وما ورد في النص من ذكر مُصَنَّفٍ في الرسم لنافع لم تشر إليه المصادر التي اطلعت عليها، وقد تكون الكلمة مُصَحَّفَةً عن (مُصْحَفِهِ)، فيكون الغازي أخذ الرسم عن نافع مشافهة وبالنظر في مصحفه، ونقل ابن الجزري النص هكذا: "وصَحَّحَ مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة"[2].

(2) كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام:

كان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتوفى في مكة سنة 224هـ أحد العلماء الذين اشتغلوا بعلوم القرآن والحديث والفقه والعربية، وله في ذلك كله مؤلفات استحسنها الدارسون، ونقل عنه علماء الرسم روايات كثيرة في الرسم، وفي مقدمتهم أبو عمرو الداني، فقد نقل عنه في المقنع في خمسة وأربعين موضعاً[3].

ولا يجد الدارس بين كتب أبي عبيد كتاباً في الرسم، ويحتمل ذلك أمرين: الأول أن يكون قد ذَكَرَ هذه النصوص في أحد كتبه الأخرى المؤلفة في القرآن، والثاني: أن يكون له كتاب في الرسم لكنه ذهب و لم يذكره من ترجم له، وبقيت منه هذه النصوص.

ويترجح الاحتمال الأول، فقد وجدت عدداً من النصوص التي نقلها الداني في المقنع في كتابه (فضائل القرآن)، وهي النصوص المتعلقة بتدوين القرآن، واختلاف مصاحف الأمصار[4].

وهناك ما يشير إلى أن النصوص الأخرى المتعلقة برسم الكلمات في المصحف التي أوردها الداني عن أبي عبيد منقولة من كتابه في القراءات، وهو مفقود، وقد نقل عدد من العلماء السابقين نصوصاً منه[5]، ومن النصوص المشهورة التي نقلها الداني في المقنع قوله:"..حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان – استُخْرِجَ لي من بعض خزائن الأمراء، ورأيت فيه أثر دمه – في سورة البقرة.."[1]، ونقل علم الدين السخاوي في الوسيلة إلى كشف العقيلة هذا النص مع تغيير طفيف في بعض كلماته، حيث قال:"وقال أبو عبيد القاسم بن سلام

---

[1] مختصر التبيين 568/3.

[2] غاية النهاية2/2.

[3] ينظر: المقنع ص157 (فهرس الأعلام).

[4] ينظر: المقنع ص 2و5و15و110و111و117و119، وفضائل القرآن ص 280-285 و287و328-333.

[5] ينظر عن العلماء الذين نقلوا من كتاب القراءات لأبي عبيد: بحث (أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي: حياته وجهوده في دراسة القراءات) مجلة كلية الشريعة – جامعة بغداد العدد التاسع ص178-184.

[1] المقنع ص15.

رحمه الله في كتابه في القراءات: رأيت المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان.."[2]، وبناء على هذا النص يمكن القول إن النصوص التي نقلها الداني في المقنع عن أبي عبيد وورد فيها أنه رأى في الإمام مصحف عثمان كذا وكذا، وهي غير موجودة في كتابه فضائل القرآن، أنه نقلها من كتابه في القراءات، إلا إذا تبين أن لأبي عبيد كتاباً في الرسم، وهو ما لا دليل عليه إلى الآن.

(3) كتاب نُصَيْرِ بن يوسف النحوي في الرسم

وكان ممن أخذ القراءة والرسم عن الكسائي نُصَيْرُ بن يوسف النحوي (ت 240هـ)[3]، وهو من أكابر أصحاب الكسائي حتى وُصِفَ بأنه صاحب الكسائي[4]، وقال الذهبي: " كان من الأئمة الحذَّاق لاسيما في رسم المصحف، وله فيه مُصَنَّفٌ"[5]، ونقل عنه الداني في المقنع ثلاثة وعشرين نصاً[6]، وفيها نصوص طويلة تتعلق باتفاق المصاحف واختلافها، وكذلك نقل عنه أبو داود سليمان بن نجاح في مختصر التبيين تسعة نصوص[7].

(4) كتاب **هجاء المصاحف** لمحمد بن عيسى الأصفهاني المتوفى سنة 253هـ:

كان إماماً في القراءات والنحو، وصَنَّفَ كتاب الجامع في القراءات، وكتاباً في العدد، وكتاباً في الرسم[8]، سماه الداني (هجاء المصاحف)[9]، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الداني في المقنع، ونقل عنه في واحد وخمسين موضعاً[10].

وجَمَعَ محمد بن عيسى في كتابه في(هجاء المصاحف) روايات عن مؤلفات شيوخه أو مَن تقدَّمهم، فروى فيه عن نُصَيْرِ بن يوسف النحوي[1]، وعن علي بن حمزة الكسائي[2]، وأبي حفص الخزَّاز[3]، ولم تشر كتب فهارس المخطوطات إلى وجود نسخة خطية من هذا الكتاب.

---

[2] الوسيلة82.

[3] تنظر ترجمته: معرفة القراء 427/1، وغاية النهاية 340/2.

[4] ينظر: مختصر التبيين 664/3.

[5] معرفة القراء 427/1.

[6] ينظر: المقنع ص 160 (فهرس الأعلام).

[7] ينظر: مختصر التبيين 1371/5(فهرس الأعلام).

[8] تنظر ترجمته: معرفة القراء 440/1، وغاية النهاية 223/2.

[9] ينظر: المقنع ص 23، وسماه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (كتاب المصاحف والهجاء) (ينظر ص 206 هامش 2، وص22 من طبعة آثر جفري).

[10] ينظر: المقنع ص159 (فهرس الأعلام).

[1] ينظر: المقنع ص51 و 79 و 83 و 92، ومختصر التبيين 469/3 و 917/4.

[2] ينظر: كتاب المصاحف ص284.

[3] ذكره كل من الداني وأبو داود بكنيته ولقبه (أبو حفص الخَزاز) (ينظر: المقنع ص68 و 70 و 72، ومختصر التبيين 648/3 و 464 و 379).

(5) كتاب اختلاف المصاحف، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة 255هـ(4)، نقل منه الداني في مواضع عدة(5).

ثانياً: المؤلفات الجامعة الباقية

بقي عدد من مؤلفات القرن الرابع الهجري المؤلفة في الرسم الجامعة لروايات علماء الرسم الأوائل الذين نظروا في المصاحف العثمانية، كما بقي عدد كبير من مؤلفات القرون اللاحقة، وأبرز ما تتميز به مؤلفات هذه المرحلة أن المؤلفين أخذوا يعتمدون على الكتب المؤلفة في الرسم في القرون الأولى أكثر من اعتمادهم على النظر في المصاحف العثمانية أو ما بقي منها، ونادراً ما نجد أحداً من المؤلفين المتأخرين يحتج بما ورد في المصاحف المخطوطة.

وقد لا يتسع المقام للتعريف بجميع المؤلفات الجامعة في الرسم التي ظهرت في القرن الرابع وما بعده، ومن ثم سوف أذكر هنا أشهر تلك المؤلفات، ثم أُعَرِّفُ بالمنظومات التي كُتِبَتْ في علم الرسم في المبحث اللاحق، إن شاء الله.

(1) كتاب المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني، الشهير بابن أبي داود، المتوفى سنة 316هـ (1).

وذهب محققو كتب رسم المصحف إلى أن كلمة (حفص) مُصَحَّفَةٌ عن (جعفر) وأن الصواب في اسمه حسب تقديرهم هو (أبو جعفر الخَزَّاز)، الذي ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية (1/86-87) وسماه أحمد بن علي بن الفضل، أبو جعفر الخزاز، المتوفى سنة 286هـ (ينظر: المقنع ص70 هامش 1، ومختصر التبيين 3/464 هامش 5، ومرسوم الخط، ابن الأنباري ص42 هامش 5، وهجاء مصاحف الأمصار، المهدوي ص46 هامش 1).

وترجح عندي أن ما ذهبوا إليه وَهْمٌ أَوْقَعَهُم فيه عدم ذكر اسم الخزاز في كتب الرسم، وعثورهم على ترجمة للخزاز في غاية النهاية، مع قرب رسم (جعفر) من (حفص)، فظنوا أنه هو المذكور (ينظر: عن هذا الموضوع والأدلة التي تؤكد ذلك: بحث(أبو حفص الخزاز وجهوده في رسم المصحف) المنشور في العدد الثامن (المحرم 1432هـ) من مجلة (قطر الندى) التي يصدرها مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث(ص2-29).

(4) ينظر: الفهرست ص64، وورد في الفهرس الشامل (رسم المصحف) ص435 إشارة إلى وجود نسخة من الكتاب في مكتبة الدولة ببرلين 1/174[(3)450IV] ضمن مجموع، ولم يتسن لي الوقوف عليه.

(5) ينظر: المقنع ص 51 و 66 و 92 و 102 و 112.

(1) طبع كتاب المصاحف عدة طبعات، منها:

1. طبعة بتحقيق آثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر 1936هـ = 1355هـ.
2. طبعة بتحقيق د. محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر 1416هـ = 1995م، وأعادت طبعه دار البشائر الإسلامية، بيروت 1423هـ = 2002م.
3. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
4. طبعة بتحقيق محمد بن عبده، دار الفاروق 2002م.
5. طبعة بتحقيق سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر، 1427هـ = 2006م.

ويتضمن الكتاب أبواباً عن كتابة القرآن وجمعه في الصحف، ونسخه في المصاحف، وروايات عن مصاحف الصحابة، وتجزئة المصاحف، وآداب كتابة المصحف وتحليته، وورد فيه باب في رسم المصحف، رواه عن محمد بن عيسى الأصبهاني، عن نصير بن يوسف النحوي(2)، كما ورد فيه باب عن نقط المصاحف(3).

(1) كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 327هـ)، تحدث فيه عن رسم المصحف في ثلاثة أبواب: باب الحذف، وباب هاءات التأنيث المرسومة تاء، وباب الفصل والوصل(4)، ونقل الداني أكثر مادة هذه الأبواب في المقنع(5).

وذكر ابن النديم كتابين آخرين لابن الأنباري لهما صلة بالرسم، وهما كتاب (الرد على من خالف مصحف عثمان) ﵁، وكتاب (الهجاء)(1)، ولم يعين ابن النديم هل هو في هجاء المصاحف، أو هو في الهجاء بعامة.

(4) كتاب هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو 440هـ)(2).

وهو كتاب مرتب على الأبواب يغلب عليه الاختصار، تحدث فيه المهدوي عن أبرز موضوعات الرسم، مثل رسم هاء التأنيث تاء، والموصول والمفصول من الكلمات في المصحف، وما رُسِمَ من الألفات ياء، وما يتعلق برسم الهمزة، وما جاء فيه من الزيادة والحذف، والحروف التي اختلفت فيها المصاحف، وصرَّح المهدوي بالمصادر التي أخذ منها مادته في عدد من المواضع (3)، ولا يخلو ما كتبه المهدوي من تعليل للرسوم(4).

ورجح الدكتور حازم سعيد حيدر، محقق كتاب شرح الهداية للمهدوي، أن يكون كتاب هجاء مصاحف الأمصار فصلا أو باباً من أحد كتب المهدوي المفقودة (5)، وفي الكتاب إشارات تدل على ذلك(6).

---

(2) ينظر: كتاب المصاحف ص459 -495.

(3) ينظر: كتاب المصاحف ص 567 – 584.

(4) ينظر: إيضاح الوقف 256/1 و 281 و 312، وطُبِعَ كتاب (مرسوم الخط) منسوباً لابن الأنباري، بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي 1430هـ. وهناك شك في صحة نسبته إليه.

(5) ينظر: المقنع 30 و 68 و 77.

(1) الفهرست ص82.

(2) نشره أولاً محيي الدين رمضان عبد الرحمن، في مجلة معهد المخطوطات العربية، الجزء الأول من المجلد التاسع، 1393هـ = 1973م. وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي 1430هـ.

(3) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص 42 و 53 و 54 و 105.

(4) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص 40 و49 و55 و67.

(5) ينظر: شرح الهداية ص 95.

وصَرَّحَ المهدوي في الكتاب بعدد من المصادر التي اعتمد عليها، منها كتاب نصير بن يوسف النحوي، وكتاب محمد بن عيسى الأصبهاني، اللذين ذكرناهما من قبل، ونقل أيضاً عن كتاب أبي بكر محمد بن عبد الله المشهور بابن أشتة المتوفى سنة 360هــ (7)، وقال في خاتمة الكتاب:" وقد جمعت في هذا الباب جميع ما رويناه عن أئمتنا من خطوط المصاحف، مما أخذت بعضه من روايتنا من كتاب ابن أشتة، وغيره من الكتب"(8). ولم يُسَمِّ المهدوي اسم الكتاب، وذكر أبو بكر بن عبد الغني اللبيب في كتابه الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة:"واعلم أني طالعت على هذا الشرح ثلاثين تأليفاً منها في الرسم عشرة: المقنع والمحكم والتحبير للداني، والْمُحَبَّرُ لأبي بكر بن أشتة، وكتاب علم المصاحف له..."(1)، وكلا الكتابين مفقود، ووصفتْ كتب التراجم والفهارس المحبر بأنه في القراءات(2)، وأكثر ما نَقَلَ اللبيب في الدرة الصقيلة من رسوم كان من كتاب علم المصاحف لابن أشتة(3)، ولعل المهدوي كان ينقل من هذا الكتاب أيضاً.

(5) كتاب البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان ﷺ، لمحمد بن يوسف بن معاذ الجهني الأندلسي (ت 442هــ) (4)، وهو رسالة مختصرة مرتبة على الأبواب، منها المقطوع والموصول، وما رُسِمَ بالتاء من هاءات التأنيث، وعدد من الأبواب في رسم الهمزة، وما يتعلق بحروف العلة الثلاثة من حذف وبدل وزيادة.

ولم يَنُصَّ الجهني على مصادره إلا نادراً(5)، وصَرَّحَ بالنقل عن أبي عمرو الداني في موضعين، ذكر في أحدهما كتاب التحبير(6).

(6) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هــ)، رَتَّبَهُ على الأبواب، وهو من أهم كتب رسم المصحف وأشهرها، ضَمَّنَهُ أبواباً عن جَمْعِ القرآن ونَسْخِ المصاحف، ثم أبواباً في الرسم، واختلاف المصاحف، وختمه بمختصر في النقط والشكل، ونص

---

(6) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص 62 حيث قال: "وقد قدمنا القول في ذلك في أبواب الهمز"، وليس في الكتاب أبواب للهمز، وتنظر ص67.

(7) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص38 و73.

(8) المصدر نفسه ص 105.

(1) الدرة الصقيلة ورقة 3و.

(2) ينظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه، ابن خير ص24، ومعرفة القراء 617/2، وهدية العارفين، البغدادي 47/2.

(3) ينظر: الدرة الصقيلة 23ظ، 29و، 38و، 48و، 58ظ، 63و، 69و، 77و، 80و، 81و، 82ظ، 84و، 88ظ.

(4) مطبوع بتحقيقي، دار عمار، عمان 1421هــ = 2000م، وطبع في دار الصحابة للتراث بطنطا، بتحقيق د.حمدي سلطان حسن أحمد العدوي، 1421هــ = 2006م،

(5) ينظر: البديع ص 24 و 33 و 36 و 67.

(6) ينظر: البديع ص24 و33.

فيه على المصادر التي نقل منها مادته، وأشار إلى رجوعه إلى المصاحف المخطوطة في زمانه، وطبعات الكتاب كثيرة(7).

(7) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح (ت 496هـ) وهو تلميذ أبي عمرو الداني، جَرَّدَهُ من كتابه المسمَّى (التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان)(1)، ورَتَّبَهُ على السور، وهو من أكبر كتب رسم المصحف، اعتمد فيه على كتاب المقنع لأبي عمرو الداني، وغيره من كتب الرسم المعروفة في زمانه(2).

(8) المختصر في مرسوم المصحف الكريم، لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي (ت 623هـ)، وهو كتاب مختصر بدأه بأبواب قصيرة في الرسم، ثم ذكر الرسوم على ترتيب المصحف، وختمه بفصل عن اختلاف المصاحف، وآخر عن النقط(3).

(9) الجامعُ لِمَا يُحْتاجُ إليه من رسم المصحف، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي (ت 654هـ)، جعله في قسمين: الأول في خمسة فصول ضَمَّنَها أصول الرسم، والثاني ذكر فيه الرسوم على ترتيب المصحف(4).

واتبع مؤلفو هذه الكتب أحد منهجين في وصف الرسوم في المصاحف، وهما:

المنهج الأول: عَرْضُ الرسوم في أبواب، كل باب يتضمن أحد الموضوعات، كما نجد ذلك في كتاب (المقنع) للداني، وكتاب (هجاء مصاحف الأمصار) للمهدوي.

المنهج الثاني: ذِكْرُ الرسوم في مواضعها من السور على ترتيب المصحف، كما نجد ذلك في كتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي، وكتاب (المختصر في مرسوم المصحف الكريم) لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي إلى حد ما، وكثيراً ما يورد المؤلفون الذين يتبعون هذا المنهج أمثلة الظاهرة في الموضع الأول منها.

وجَمَعَ بعض المؤلفين بين المنهجين في كتاب واحد، كما فعل إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي في كتابه (الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف)، فعقد خمسة فصول في أول الكتاب عرض فيها الرسوم مبوبة، ثم ذكرها على ترتيب المصحف بعد ذلك.

---

(7) طُبِعَ في إستانبول بتحقيق أوتو برتزل سنة 1932م، وبدمشق بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان سنة 1940، وفي القاهرة بتحقيق الشيخ محمد صادق قمحاوي سنة 1978م، وفي الرياض بتحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد سنة 1431هـ = 2010م.

(1) ينظر: مختصر التبيين 3/1.

(2) طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في خمسة أجزاء، بتحقيق الدكتور أحمد بن أحمد بن معمر شرشال 1423هـ = 2002م.

(3) طُبِعَ بتحقيقي في دار عمار بعمان 1429هـ = 2008م، وطُبِعَ بتحقيق الأستاذ محمد بن عمر الجنايني بعنوان (مرسوم خط المصحف) بتمويل من الهيئة القطرية للأوقاف 1430هـ = 2009م.

(4) طُبِعَ بتحقيقي في بغداد 1408هـ = 1988م، وفي عمان 1429هـ = 2009م.

ويصعب تقديم قائمة كاملة بكتب رسم المصحف في مثل هذا البحث، وذلك لكثرة المؤلفات في الرسم في مختلف العصور، فهناك كتب أُخرى كثيرة ، منها ما هو مفقود، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع، يطول المقام بتتبع ذكرها(1)، ولكني سوف أذكر عناوين عدد من المؤلفات المفقودة للفت النظر إليها، وأذكر عناوين أخرى من المؤلفات الباقية من العصور المتأخرة لأهميتها.

فمن الكتب القديمة المهمة المفقودة:

1. كتاب اللطائف في جمع هجاء المصاحف، لأبي بكر محمد بن الحسن، الشهير بابن مقسم العطار المتوفى سنة 354هـ(2).
2. كتاب هجاء المصاحف، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، المتوفى سنة 381هـ (3).
3. كتاب السبل المعارف إلى رسم المصاحف(4)، لأبي محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة 480هـ(5).
4. كتاب اللطائف في رسم المصاحف(6)، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، المتوفى سنة 568هـ.

وبعد أن نظم الشاطبي منظومته عقيلة أتراب القصائد، والخراز منظومته مورد الظمآن اشتغل علماء الرسم بشرح القصيدتين، على نحو ما سنوضح في المبحث الآتي، لكن من علماء الرسم من استقل عنهما بالتأليف في رسم المصحف، ومن تلك المؤلفات:

1. كتاب كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، لمحمد بن محمود بن محمد السمرقندي المتوفى سنة 780هـ(1).

---

(1) ينظر في أسماء تلك المؤلفات:

- مقدمة تحقيق كتاب (مختصر التبيين 1/175-199).
- سفير العالمين، أشرف محمد فؤاد طلعت 1/66 – 106.
- مقدمة تحقيق كتاب (إرشاد القراء والكاتبين) 1/28-60.

(1) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي 18/153، وجميلة أرباب المراصد ص248.

(2) نقل منه مؤلف كتاب الهجاء لمجهول (تنظر ورقة 5و، 9و، 11ظ، 16و)، وأشار إليه ابن الجزري في النشر 2/128.

(3) ذكر اللبيب في الدرة الصقيلة أنه أحد مصادره (تنظر: ورقة 2و).

(4) تنظر ترجمته: غاية النهاية 1/421.

(5) ذكره الجعبري في جميلة أرباب المراصد ص248، وأشار إليه ابن الجزري في النشر 2/128.

(1) له نسخ خطية متعددة (ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف ص470)، ونشر مقدمته الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد مج 15، ع 4 بغداد 1986م.

2. جامع الكلام في رسم مصحف الإمام، له نسخ خطية كثيرة(2)، نُسِبَ في بعضها إلى مؤمن بن علي الفلكآبادي المتوفى سنة 799هـ(3).

ومن المؤلفات المفيدة في الرسم التي أُلِّفَتْ في القرنين الأخيرين:

1. نثر المرجان في نظم رسم القرآن، تأليف محمد غوث بن ناصر الدين محمد النائطي الآركاتي، المتوفى سنة1239 هـ(4)، في سبعة مجلدات. وهو مطبوع بمدينة حيدر آباد الدكن، سنة 1323هـ - 1339هـ، وقام مركز جمعة الماجد بنشر نسخة إلكترونية منه.

اعتنى فيه مؤلفه بذكر كل كلمة في المصحف، على ترتيب السور، وبيان ما فيها من القراءة والرسم والإعراب والصرف والتوجيه، فهو موسوعة جامعة، لكن للرسم فيه الصدارة، ومما يتميز به هذا الكتاب ذكر المصادر التي اعتد عليها المؤلف، ولفتت نظري فيه ثلاثة مصادر لم تكن معروفة أو مشهورة من قبل، فقد تكرر ذكرها في معظم صفحات هذه الموسوعة، وهي:

أ. خزانة الرسوم، ويسميه أحياناً بالخزانة اختصاراً (5).

ب. خلاصة الرسوم، ويسميه أحياناً بالخلاصة اختصاراً (6).

ولم يصرح باسم مؤلفي الكتابين، وذُكِرَ في الفهرس الشامل (الجزء الخاص برسم المصحف) وجود نسخة من (خزانة الرسوم) منسوبة إلى خواجة محمد معصوم بن مُلا محمد رحيم، ونسخة من (خلاصة الرسوم) منسوبة إلى عثمان بن حافظ طالقاني (1)، وسَمَّاهُ حاجي خليفة (عثمان بن الحافظ عبد الرحمن الطالقاني)(2).

ت. مصحف ابن الجزري، قال مؤلفه:" واعلم أني عمدت في استخراج ما أُحَرِّرُ في هذا الكتاب على الكتب المعتبرة، ومنها المقنع... ومنها المصحف الذي كتبه الفاضل طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصفهاني(3)، نقله من نسخة صححها أستاذه شيخ الإسلام الجزري، واستكتبه أبو الخير محمد

---

(2) ينظر: الفهرس الشامل المذكور في الهامش السابق ص443.

(3) تنظر ترجمته: غاية النهاية 324/2.

(4) ينظر: الفهرس الشامل (رسم المصحف) ص 480.

(5) ينظر: نثر المرجان 12/1و33و97و101و107 وغيرها.

(6) ينظر: نثر المرجان 13/1و33و97و101و107 وغيرها.

(1) الفهرس الشامل (رسم المصحف) ص 446. وتحتفظ مكتبة تونك بالهند بنسخة من (خزانة الرسوم) في 92 ورقة، وتحتفظ الأكاديمية الأزبكية في طشقند بنسخة من (خلاصة الرسوم) في 128ورقة.

(2) كشف الظنون 430/1.

(3) وردت له ترجمة في غاية النهاية 339/1-341.

بن شيخ الإسلام الجزري، ووصل ذلك المصحف إلينا عارية من خزانة أمير الوقت عظيم الدولة والاجاه وفقه الله لما يحبه ويرضاه، وحيث ما أقول مصحف الجزري فالمراد به ذلك المصحف"[4].

2. إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، تأليف الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان الشهير بالمخللاتي، المتوفى سنة 1311هـ[5].
3. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، تأليف الشيخ علي محمد الضباع، وقد طبع عدة طبعات[6].

وظهرت دراسات حديثة عن رسم المصحف، تتناول بالدراسة أصوله، ومصادره، وظواهره، ووجوب الالتزام به في طباعة المصحف، منها:

1. رسم المصحف ونقطه، تأليف الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي.
2. رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، لكاتب البحث.
3. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، تأليف الدكتور شعبان محمد إسماعيل.

وليس الهدف من ذكر ما تقدم من مصادر رسم المصحف حصر جميع المؤلفات، فذلك ما يصعب تحقيقه في مثل هذا البحث، ولكني قصدت إلى التعريف بأهم مصادر الرسم، والتعرف على مناهج المؤلفين، ومذاهبهم في تفسير ظواهر الرسم، ومن ثم فإنه ليس من الصعب الاستدراك على ما ذُكِرَ من المؤلفات.

إن المؤلفات التي مَرَّ ذكرها في هذا المبحث، وكثير منها موجود بين أيدينا، قد أعطت علم الرسم شكله المكتمل من حيث المادة العلمية، حتى إن الدارس ليمكنه كتابة المصحف بالرسم العثماني بالاعتماد على ما ورد فيها من وصف لرسم المصاحف العثمانية الأولى، مصداق ذلك ما نجده في خاتمة عدد من المصاحف المطبوعة اليوم، مثل مصحف القاهرة ومصحف المدينة النبوية، من النص على أن المصحف أُخِذَ هجاؤه مما قرره علماء الرسم، وفي مقدمتهم الداني وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح.

ويلفت نظر الدارس عند النظر في قائمة المؤلفات التي كُتِبَتْ في رسم المصحف تعدد البلدان التي ظهرت فيها تلك المؤلفات، فمنها مشرقية، ومنها مغربية، ومنها متقدمة التأليف، ومنها متأخرة، ويعكس ذلك اهتمام علماء المسلمين في شتى بقاعهم وأزمانهم بعلم رسم المصحف، وكان لأهل

---

[4] نثر المرجان 18/1.

[5] حققه عمر بن مالم أبَّه حسن المراطي، وطُبِعَ في جزءين، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية 1428هـ = 2007م.

[6] منها طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة 1420هـ = 1999م، ومنها طبعة بتحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، تحت عنوان: سفير العالِمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مكتبة الإمام البخاري الإسماعيلية 1429هـ = 2008م.

الأندلس دور بارز في علم رسم المصحف، كما كانت لهم باع طويلة في علوم القرآن الأخرى، وكانت لعلماء المسلمين في الهند جهود متميزة في هذا المجال، ويتمثل ذلك في كتاب (نثر المرجان في نظم رسم القرآن) الذي يمثل أكبر موسوعة في علم رسم المصحف، فهو في سبعة مجلدات، لا يقل عدد صفحات المجلد الواحد عن ست مئة صحيفة!

المبحث الثالث: المؤلفات المنظومة في الرسم

يلجأ العلماء إلى نظم العلوم لتسهيل حفظها على المتعلم، وتتسم أكثر المنظومات بالإيجاز فتحتاج إلى الشرح والتفسير، وقد نظم علماء رسم المصحف عدة منظومات، وليس من اليسير الآن تحديد أول منظومة فيه، أو حصر جميع تلك المنظومات، وسأقتصر على ذكر المشهور منها، وهي:

1. المُنْصِفُ، أرجوزة في هجاء المصاحف، نَظْمُ أبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي(1)، فرغ من نظمها سنة 563هــ، كما أشار إلى ذلك في قوله فيها(2):

أَكْمَلْتُهُ في النِّصْفِ مِن شَعْبَانَا   فَظَهَرَ الفَضْلُ فيه وَبَانَا
عامَ ثلاثـــةٍ إلـــى سِـــتِّينَا   مِن بَعْدِهَا خمسٌ مِنَ الْمِئِينَا

ونقل منه الخراز في مورد الظمآن بعض الحروف، وأشار إلى ذلك في قوله:

28- وربما ذكرتُ بعضَ أحرفِ   مما تَضَمَّنَ كتابُ المنصفِ
29- لأنَّ ما نقلـــــه مَـــرْوِيُّ   عن ابنِ لُبٍّ وَهْوَ القيســـيُّ
30 _ وشَيْخُـــهُ مُؤْتَمَنٌ جليلُ   وهو الذي ضَمَّـــنَ إذ يقولُ
31- حَدَّثَني عن شيخهِ الْمَغَامِي   ذي العلمِ بالتنزيلِ والأحكامِ

---

(1) ترجم له ابن الأبار في كتاب (التكملة لكتاب الصلة 210/3-211) ترجمة موجزة أشار فيها إلى كتابه (المنصف)، لكنه لم يذكر سنة وفاته، وترجم له المراكشي في كتابه (الذيل والتكملة 403/1/5-404)، ونقل أنه قال في الرجز الذي نظم فيه فصيح ثعلب:

فَكَمُلَ المنظومُ في شعبانِ   ســـنةَ سَبْعٍ عَدَّ ذِي بيانِ
مـــِنَ السنينَ بَعْدَهَا سِتِّينَا   مِن بَعْدِهَا خمسٌ مِنَ الْمِئِينَا

والتبس على بعض الدارسين مؤلف (المنصف)، فنسبوه إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي المتوفى سنة 564هــ، الذي ترجم له ابن الأبار في التكملة 203/3-204، والمراكشي في الذيل والتكملة 369/1/5-372، والذهبي في معرفة القراء 990/2، وابن الجزري في غاية النهاية 573/1، وهو صاحب أبي داود سليمان بن نجاح، وصَرَّحَ بعضهم بأن (المنصف) نظم لكتاب التنزيل لأبي داود (ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (قسم الدراسة 36/1)، والضباع: سمير الطالبين (قسم الدراسة المسمى سفير العالمين 68/1). وكُلُّ ذلك وَهْمٌ أوقع الدارسين فيه تشابه الاسمين، وعدم الترجمة للمرادي في معرفة القراء وغاية النهاية.

(2) نقل البيتين المراكشي في كتاب الذيل والتكملة (403/5) .

يريد الخراز أن ما ذكره المرادي في المنصف نقله عن ابن لُبٍّ القيسي(1)، عن شيخه المغامي: محمد بن عيسى بن فرج، أبو عبد الله التجيبي المغامي الطليطلي المتوفى سنة 485هـ، صاحب أبي عمرو الداني(2).

وقال المارغني معلقاً على قول الخراز:" أخبر أنه ذَكَرَ بِقِلَّةٍ في هذا الرجز بعض أحرف، أي كلمات من المرسوم الذي تضمنه واحتوى عليه الكتاب المسمى المنصف، وجملة ما ذكره منه نحو اثني عشر موضعاً، والقصد من ذكرها بيان انفراد مؤلفه بها، وإنما اقتصر الناظم عليها وسكت عن غيرها مما انفرد به صاحب المنصف لأن تلك المواضع اشتهرت في زمن الناظم دون بقية ما انفرد به"(3).

وحَفِظَتْ لنا المصادر عدداً من أبيات أرجوزة المنصف، وهي قوله(4):

وإنني لـمَّا رأيتُ العُمُرَا   مُنْصَرِماً بَلَّغْتُ نفسيَ عُذْرَا
في رَجَزٍ قصدتُ فيه الكَشْفَا   عن اتِّبَاعِ الرسمِ حَرْفاً حَرْفَا
دونَ زيادةٍ ولا نقصانِ   على الذي قد جاء في القرآنِ
إذ كنتُ قد أخذتُهُ رِوَايَهْ   عن ابن لُبٍّ من ذوي الدرايَهْ
وكان شيخاً خُصَّ بالإتقانِ   في عصره مِن أهلِ هذا الشانِ
حدثني عن شيخه المغامي   ذي العلم بالتتريلِ والأحكامِ
وكُلُّ ما ذكرتُهُ فَعَنْهُ   أخذتُهُ مما استفدتُ مِنْهُ

2. عَقِيلَةُ أتراب القصائد في أسْنَى المقاصد، نَظْمُ الإمام القاسم بن فِيرُّهْ الشاطبي المتوفى سنة 590هـ(1)، نَظَمَ فيها كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني، وهي في مئتين وثمانية وتسعين بيتاً، مطلعها(2):

الحمدُ لله موصولاً كما أَمَرا   مباركاً طيِّباً يَسْتَنْزِلُ الدِّرَرا

وقال في البيت الخامس والأربعين:

وهاكَ نظمَ الذي في مُقْنِعٍ عَنَ ٱبي   عَمْرٍو وفيهِ زياداتٌ فَطِبْ عُمُرا

---

(1) وهو علي بن محمد بن لُبٍّ بن سعيد القيسي المقرئ الشهيد، أبو الحسن، يعرف بالباغي، نسبة إلى باغة من دانية، وسكن إشبيلية، ترجم له ابن الأبار في كتاب التكملة (3/188-189)، وذكر أنه روى عن أبي عبد الله المغامي وأبي داود المقرئ، وأقرأ وحَدَّثَ وكان إماماً في صلاة الفريضة بمسجد ابن بشير، وممن أخذ عنه ابن خير الإشبيلي، وأجاز له في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، واستشهد بعد ذلك، رحمه الله (ينظر أيضاً في ترجمته: المراكشي: الذيل والتكملة 5/1/387).

(2) ترجم له الذهبي في معرفة القراء 2/846، وابن الجزري في غاية النهاية 2/224.

(3) دليل الحيران ص 30.

(4) ينظر: تنبيه العطشان ص192، ودليل الحيران ص31، ومختصر التبيين (الدراسة 1/179).

(1) تنظر ترجمته: معرفة القراء 3/1110، وغاية النهاية 2/20.

(2) عقيلة أتراب القصائد ص1.

وحَظِيَتْ هذه القصيدة بعناية العلماء، مثلما حَظِيَتْ أُختها (حرز الأماني) التي نظم فيها الشاطبي كتاب التيسير في القراءات السبع للداني، فَشَرَحَهَا عدد منهم، ومن أشهر شروحها شَرْحُ علم الدين السخاوي (ت 643هـ) المسمَّى (الوسيلة إلى شرح العقيلة)(3)، وشَرْحُ إبراهيم بن عمر الجعبري (ت 732هـ)، المسمى (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)(4)، وغيرها كثير(5).

3. مورد الظمآن في رسم القرآن، نظم أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخَرَّاز (ت 718هـ)(6)، ومطلعها:

1. الحمدُ للهِ العظيمِ المِنَنِ ومُرسِلِ الرُّسْلِ بأَهْدَى سَنَنِ

وعدة أبياهَا 454 بيتاً، كما نَصَّ على ذلك في آخرها(7)، وقال في بيان مصادره فيها:

21. ووَضَعَ الناسُ عليه كُتُبا كُلٌّ يُبِينُ عنه كيف كَتَبَا
22. أَجلُّهَا فاعلمْ كتابُ المقنعِ فقد أَتَى فيه بنَصٍّ مُقنعِ
23. والشاطبيُّ جاء في العقيلَهْ به وزادَ أحرفاً قليلَهْ
24. وذكر الشيخُ أبو داودا رسماً بتتزيلٍ له مُزيدا
25. فجئتُ في ذاك بهذا الرَّجَزِ لَخَّصْتُ منهن بلفظٍ مُوجَزِ
26. وَفْقَ قراءةِ أبي رُوَيمِ المدنيِّ ابنِ أبي نُعَيمِ
27. حَسبما اشتهر في البلادِ بمغربٍ لحاضرٍ وبادِ
28. وربما ذكرتُ بعضَ أحرفِ مما تضمَّنَ كتابُ المنصفِ(1).

وشُرِحَتْ هذه المنظومة شروحاً كثيرة(2)، منها:

(أ) التبيان في شرح مورد الظمآن، لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطا (ت 750هـ)(3).

---

(3) مطبوع بتحقيق الدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط3، الرياض 1426هـ = 2005م.

(4) مطبوع بتحقيق الدكتور محمد خضير مضحي الزوبعي، دار الغوثاني، دمشق 1431هـ = 2010م.

(5) ينظر:كشف الظنون 1159/2 والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (رسم المصحف) ص29-32.

(6) تنظر ترجمته: غاية النهاية 237/2، ودليل الحيران ص5.

(7) ينظر: مورد الظمآن ص41.

(1) مورد الظمآن ص5-6.

(2) ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أبّاه ص504 – 509، والتبيان في شرح مورد الظمآن، ابن آجطا (الدراسة) ص130 – 139، وتنبيه العطشان (الدراسة ص 25-26) .

(3) حققه عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي (من أول الكتاب إلى نهاية مباحث الحذف في الرسم) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم 1421هـ - 1422هـ = 2001-2002م.

(ب) تنبيه العطشان على مورد الظمآن، لأبي علي حسين بن علي الرَّجْرَاجِيِّ الشَّوْشَاوِيِّ (ت 899هـ)(4).

(ج) فَتْحُ الْمَنَّانِ الْمَرْوِيُّ بمورد الظمآن، لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري (ت 1040هـ)، وهو من الشروح الجليلة المشهورة(5).

ولابن عاشر رجز كَمَّلَ به مورد الظمآن، سماه (الإعلان بتكميل مورد الظمآن)، في ستة وأربعين بيتاً، ضَمَّنَهُ بقايا خلافيات المصاحف في الحذف وغيره، مما يحتاج إليها من تَخَطَّى قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات الأئمة السبعة، أولها:(1)

بحمدِ رَبِّهِ ابْتَدَا ابنُ عاشِرْ   مُصَلِّياً على النبيِّ الحاشِرْ
هاكَ زائدٍ بِمَوْرِدِ تَفِي   بالسبع مَعْهُ من خلافِ المصحفِ

(د) دليل الحيران شرح مورد الظمآن، لإبراهيم بن أحمد المارغني (ت1349هـ)(2).

4. روضة الطرائف في رسم المصاحف، نظم إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة 732هـ، وهي قصيدة لامية، نظم فيها العقيلة وزاد عليها بعض المسائل، وإلى ذلك أشار بقوله فيها:

لاميةٌ عَذُبَتْ في عِقْدِهَا نَظَمَتْ   رائيةً ورَبَتْ مسائلاً مُثُلا

وبقي منها عدد من النسخ الخطية (3).

5. كَشْفُ العَمَى والرَّيْنِ عن ناظِرِي مصحفِ ذي النُّورَيْنِ، تأليف الشيخ محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن ما يأبَى الجكني، المتوفى سنة 1312هـ، وهو رجز في 417 بيتاً في الرسم والضبط، أوله:

حَمْداً لِمَنْ عَلَّمَ بالأقلامِ   وجَمَعَ القرآنَ في الإمامِ

وشَرَحَهُ الناظم في كتابه الذي سماه (رَشْف اللَّمَى على كَشْفِ العَمَى)(4).

* * * * *

ولا يخفى على القارئ أن هذه المنظومات التي أشرت إليها، وهناك غيرها كثير يضيق المقام عن ذكرها، قد حَقَّقَتْ غرضين:

---

(4) حققه محمد سالم حرشة (من أول الكتاب إلى باب حذف الياء في القرآن الكريم) رسالة ماجستير، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم / ترهونة 2005-2006م.

(5) ينظر: تنبيه العطشان (الدراسة) ص25، ورسم المصحف، غانم قدوري ص182، وسفير العالمين، أشرف محمد فؤاد طلعت 85/1.

(1) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص447.

(2) مطبوع بدار القرآن، القاهرة 1974 بمراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي.

(3) ينظر: جميلة أرباب المراصد ص 249، ومختصر التبيين (الدراسة 185/1)، والفهرس الشامل (رسم المصحف) ص452.

(4) حققه الدكتور محمد بن سيدي محمد مولاي، وصدر عن دار إيلاف الدولية.

الأول: تيسير حفظ موضوعات رسم المصحف على المتعلمين، فمن اليسير على المتعلمين حفظ المنظومات، فيستحضرون من خلالها مبادئ كل علم وأمثلته.

الثاني: استقطاب جهود العلماء لشرح هذه المنظومات، فيتحقق تلخيص مبادئ العلم من خلال النظم، والوقوف على تفاصيل ذلك العلم، وآراء العلماء، من خلال الشرح.

المبحث الرابع: جهود العلماء في تعليل الرسوم

في رسم المصاحف العثمانية كثير من الظواهر التي لا يتطابق فيها المنطوق مع المرسوم، فهناك حروف ثابتة في النطق محذوفة من الرسم، وهناك حروف ثابتة في الرسم ليس لها مقابل في النطق، وهناك حروف رُسِمَتْ بغير الرموز المخصصة لها، وكلمات وُصِلَتْ في مواضع وفُصِلَتْ في أخرى.

وَجَعَلَتْ تلك الظواهر علماء اللغة العربية المتقدمين الذين اعتنوا بقواعد الكتابة يقولون: إن خط المصحف يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليه[1]، لأن الأصل عندهم في الكتابة (تصويرُ اللفظ بحروف هِجَائِهِ، بتقدير الابتداء به والوقف عليه)[2]، وهذا إن تحقق في أكثر الرسم في المصحف، فإنه لم يتحقق في الكلمات التي وقع فيها حذف، أو زيادة، أو إبدال، أو وصل أو فصل.

وإذا كان البحث في الكتابات القديمة قد كَشَفَ عن تطور الكتابة العربية التي ٱسْتُعْمِلَتْ في تدوين القرآن ورُسِمَت بها المصاحف، عن الكتابة النبطية، وأن كثيراً من خصائصها قد انتقلت إلى الكتابة العربية، وهو ما يُفَسِّرُ لنا كثيراً من ظواهر الرسم التي لا يتطابق فيها النطق مع الرسم، فإن علماء العربية المتقدمين والباحثين في رسم المصحف لم تكن هذه الحقيقة ماثلة أمام أعينهم، ومن ثَمَّ وجدوا أنفسهم أمام ظواهر كتابية تحتاج إلى تفسير، فاجتهدوا في البحث عن ذلك التفسير.

واختلفت وجهات نظرهم في ذلك:

فمنهم من قال بدلالة ظواهر الرسم المخالفة للنطق على معانٍ وحِكَمٍ وأسرار تعجز العقول عن إدراكها، ولا يمكن أن يُحَاطَ بها إلا بالفتح الرباني، كما قال الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت 1132هـ) رحمه الله، الذي يرى أن رسم المصحف توقيفي من النبي ﷺ، كما نقل عنه تلميذه أحمد بن المبارك[3].

ومنهم من ذهب إلى أن ظواهر الرسم تدل على معان إضافية تتناسب مع أحوال الوجود، كما ذهب إلى ذلك أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، الشهير بابن البناء المراكشي (ت721هـ)، وضمنه في كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل).

---

[1] ينظر: كتاب الكُتَّاب، ابن درستويه ص16، وهمع الهوامع، السيوطي 243/2، ولطائف الإشارات، القسطلاني 283/1.

[2] ينظر: شرح الشافية، الإستِرَاباذي 312/2، والهجاء، أبو حيان ص63، وهمع الهوامع 231/2، والإتقان 2199/6.

[3] ينظر: الإبريز ص119-120.

ومنهم من قال إن بعض تلك الظواهر من سوء هجاء الأولين، كما قال الفراء في وصف زيادة الألف في رسم كلمة ﭽوَلَأَاوْضَعُواﭼ[التوبة: ٤٧](1)، ويُفْهَمُ مثل ذلك أيضاً من حديث ابن قتيبة (ت 276هـــ) عما ورد في المصحف من كلمات مرسومة على نحو لا يتطابق مع نطقها(2)، وهو ما ذهب إليه ابن خلدون (ت808هـــ) في المقدمة وهو يتحدث عن الخط عند العرب(3).

ولا يتسع المقام لبيان ما في ما ذهب إليه هؤلاء العلماء من قصور في المنهج الذي أقاموا عليه آراءهم، وأكتفي بنقل تعليق الدكتور صلاح الدين المنجد على ما قاله ابن خلدون بأنه:"جَهْلٌ منه، لأن الصحابة ﭫ اتبعوا كما رأينا معظم الرسم الذي وصل إليهم من الكتابة النبطية المتطورة، أما (رسوم ما اقتضته صناعة الخط) فكانت وليدة مراحل جديدة من التطور والحضارة والعمران، تَحَقَّقَتْ في ما بعد بواسطة الخط الكوفي وغيره من أنواع الخطوط"(4).

وبين ذلك الإفراط وهذا التفريط ظهر مذهب وسط يُفَسِّرُ ظواهر الرسم بعلل لغوية تتعلق بتقاليد الكتابة من جانب وبمذاهب العرب والقراء في النطق والأداء من جانب آخر، وهو ما أخذ به جمهور علماء العربية، وعلماء الرسم والقراءة. وتتلخص علل ما وقع من الحذف عندهم: بالاختصار، والاكتفاء بالحركة عن الحرف، وكراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط، وبناء الرسم على الوصل دون الوقف، وكثرة الاستعمال.

وتتلخص علل الزيادة: بالفرق، والتقوية، وإشباع الحركات حتى يتولد منها حرف.

وتتلخص علل البدل بمراعاة الأصل، أو بناء الرسم على الإمالة أو التفخيم، أو الوصل دون الوقف.

وتتلخص علل الهمز في مراعاة الاتصال والتسهيل، أو مراعاة الانفصال والتحقيق.

وتتلخص علل الفصل والوصل ببناء الرسم على اللفظ والوصل أو على الأصل والانفصال، أو على الاختصار والاستخفاف.

ولا يتسع البحث لتتبع أقوال العلماء التي تشرح هذه العلل، وسوف أكتفي بذكر المؤلفات التي اختصت بالبحث في توجيه ظواهر الرسم وبيان عللها، ويبدو أن المؤلفات الأولى في الرسم كانت تُعْنَى بوصف الظواهر، من غير تعليل، ووجدتُ أن المؤلفات التي اعتنى مؤلفوها بالتعليل ترجع إلى القرن الخامس وما بعده من قرون، ولكن أكثر تلك المؤلفات قد ذهبت نسخها، ولم يبق منها إلا إشارات ونصوص منقولة في المصادر المتأخرة، وفي مقدمتها:

---

(1) معاني القرآن 439/1.

(2) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص 57-58.

(3) ينظر: المقدمة ص 418-419.

(4) دراسات في تاريخ الخط العربي ص44.

1. كتاب الرد والانتصار، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطَّلَمَنْكِيِّ، المتوفى سنة 429هـ(1)، وقفتُ عليه من خلال النصوص التي نقلها اللبيب في (الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة)، وذلك حيث قال:"قال الطَّلَمَنْكِيُّ في كتاب الرد والانتصار: اعلم أن الألفات إنما حُذِفْنَ من الرسم لكثرتهن، لأن عدد ألفات القرآن العظيم على قراءة نافع ثمانية وأربعون ألفاً وسبع مئة وأربعون، فلو أُثْبِتَتْ هذه الألفات كلها لصار المصحف كله ألفات، وكذلك الواوات والياءات حُذِفْنَ لكثرتهن ولاستثقال حرفين متشابهين في كلمة، وذلك أن في القرآن العظيم خمسة وعشرون ألف واو وخمس مئة وستة، ومن الياءات خمسة وعشرون ألفاً وتسع مئة وتسعة".

ولم يتيسر لي الوقوف على اسم الكتاب كاملاً في كتب التراجم والفهارس، وذكر القاضي عياض ضمن مؤلفات الطَّلَمَنْكِيِّ كتاب الرد على ابن مسرة(2)، ولم تسعفني المصادر التي اطلعت عليها في التأكد من العلاقة بين الكتابين، كما لم تنكشف لي طبيعة الرد على ابن مسرة.

ولم يصرح اللبيب باسم كتاب الطَّلَمَنْكِيِّ هذا إلا في موضع واحد، لكنه نقل عن الطَّلَمَنْكِيِّ في الدرة الصقيلة نصوصاً كثيرة، معظمها في تعليل رسم المصحف كما تقدم في النص السابق، مما يحملنا على الاعتقاد بأن كتاب الرد والانتصار في تعليل هجاء المصاحف، أو هو في رسم المصحف وتعليله(3). وسوف أكتفي بنقل نص واحد نقله اللبيب عن الطَّلَمَنْكِيِّ في تعليل زيادة الألف في (مائة) وهو يشرح قول الشاطبي في العقيلة:

163- وزاد في مائتين الكُلُّ مَعْ مائةٍ   وفي ابنٍ اثباتُهَا وَصْفاً وقُلْ خَبَرا

قال اللبيب:" فصل: حجة النحويين أن الألف زِيدَتْ في (مائة) للفرق بينها وبين (منه)، كما زِيدَتِ الواو في (عَمْرٍو) فرقاً بينها وبين (عُمَرَ)، ألا ترى أنك تكتب: أخذتُ مائة واحدة منه، فلولا الألف التي فَرَّقَتْ بينهما لالتبس الأمر على القارئ.

قال الطَّلَمَنْكِيُّ: هذه حجة ضعيفة لا يقوم بها دليل، أما قولهم في الألف: إنها زيدت في (مائة) للفرق بينها وبين (منه) فلأي شيء زيدت في (مائتين) وليس لها شكل تلتبس به ؟ وإنما زيدت تقوية للهمزة من حيث كانت حرفاً خفياً بَعِيدَ المخرج فَقَوَّوْهَا بالألف لتتحقق بذلك نَبْرَتُهَا، وخُصَّتِ الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وقد تُصَوَّرُ الهمزة بصورتها.

قال الشارح: وهذا القول أوجه وأحسن من قول النحاة..."(1).

---

(1) تنظر ترجمته: معرفة القراء 733/2، وغاية النهاية 120/1.

(2) ينظر: ترتيب المدارك 553/2.

(3) ينظر: الدرة الصقيلة 32ظ، 35و، 37و، 37ظ، 39و، 48و، 51و، 57ظ، 59و، 73ظ، 80 و، 85و، 91و.

(1) الدرة الصقيلة 65و-65ظ.

2. علل هجاء المصاحف، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (المتوفى سنة 437هـ) في جزءين(2)، ولا تُعْرَفُ لهذا الكتاب نسخ خطية، ولم ينقل عنه أحد من المؤلفين في رسم المصحف من الذين جاءوا بعده، مما اطلعتُ عليه(3).

ولاحظت أن مكي بن أبي طالب يعتني بتوجيه الرسوم في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، وهو ما يُعَزِّزُ خبر تأليف مكي كتاباً خاصاً بعلل هجاء المصاحف، من ذلك قوله: "وكُتِبَتِ (الصلاة) في المصاحف بالواو لتدل على أصلها، لأن أصل الألف الواو، وأصلها (صَلَوَة)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلِبَتْ في اللفظ ألفاً، دليله قولهم في الجمع (صَلَوَات)، وقد ذكرنا أن الجمع يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها، ولذلك قلنا أصل ماء (ماه)، وإن الألف بدل من الواو، والهمزة بدل من الهاء، ودل على ذلك قولهم في الجمع: أَمْوَاهٌ، فَرُدَّ إلى أصله.

وقيل: إنما كُتِبَتْ بالواو لأن بعض العرب يُفَخِّمُ اللام والألف، حتى تظهر الألف كأن لفظها يشوبه شيء من الواو.

والقول الأول والآخِر به يُعَلَّلُ ما كتبوه من الزكوة والحيوة وشبهه بالواو، فٱعْلَمْهُ"(4).

وعقد مكي في الهداية باباً في خطوط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء، وباباً ذَكَرَ فيه سبب اختلاف القراء واختلاف المصاحف(1).

ومما يؤكد أيضاً تأليفَ مَكِيٍّ كتاباً في تعليل الرسوم قوله في كتابه (مشكل إعراب القرآن) بعد أن ذكر تعليل زيادة الياء في رسم كلمة چ بِأَيِيِّكُمُ چ في سورة القلم[6]:"وهذا الباب يتسع، وهو كثير في الخط، خارج عن المتعارف بين الكُتَّابِ في الخط، فلا بد أن يُخَرَّجَ لذلك وَجْهٌ يليق به، وسنذكره، إن شاء الله، مستقصًى مُعَلَّلاً في غير هذا"(2).

3.كتاب الداني في علل هجاء المصاحف: للداني كتاب كبير في رسم المصحف أورد فيه العلل، فكتاب (المقنع في معرفة مرسوم أهل الأمصار) يتضمن إشارات مختصرة لتلك العلل، وقد نص الداني في مقدمة المقنع على أنه سوف يُخْلِيهِ من بسط العلل وشَرْحِ المعاني(3)، وذكر حين أحس بالحاجة إلى

---

(2) ينظر: إنباه الرواة، القفطي 381/3، وسماه ياقوت الحموي في معجم الأدباء(170/19)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (276/5) باسم: هجاء المصاحف.

(3) ينظر: مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، أحمد حسن فرحات ص134.

(4) الهداية إلى بلوغ النهاية 133/1. وينظر: 92/1، و100/1، و692/1، و1529/2، و7908/12.

(1) الهداية 3019/4 – 3135.

(2) مشكل إعراب القرآن 389/2.

(3) ينظر: المقنع ص2.

ذكر العلل: " وعِلَلُ ذلك مُبَيَّنَةٌ في كتابنا الكبير "[4]، لكن هذا الكتاب مفقود على ما يبدو، ولم تصل إلينا منه نصوص توضح طريقة الداني في تعليل الرسوم فيه[5].

وللداني عدد من الكتب المؤلفة في رسم المصحف، قال اللبيب في الدرة الصقيلة:" وقد أَلَّفَ الناس في مرسوم المصاحف كتباً كثيرة ما لها عدة، ورأيت لأبي عمرو الداني رحمه الله في برنامج مئة وعشرين تأليفاً، منها في الرسم أحد عشر كتاباً، وأصغرها حجماً كتاب المقنع"[6]، وذكر أنه اعتمد على ثلاثة من كتب الداني في الرسم، وهي المقنع والمحكم والتحبير[7]، ونقل ابن عاشر الأنصاري في شرحه على مورد الظمآن أن عبد الله بن عمر الصنهاجي ذكر في شرحه أن الداني له مُقْنِعَانِ في الرسم كبير وصغير [8]، وقال الرجراجي إن الكبير في مقدار ثمانين ورقة والصغير في مقدار أربعين ورقة[9]، وليس من اليسير البت الآن في الكتاب الذي ذكر فيه الداني علل الرسوم مفصلة.

4. التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان: لأبي داود سليمان بن نجاح تلميذ الداني المتوفى سنة 496هـ، وهو كتاب كبير في الرسم وعلوم القرآن[1]، ضَمَّنَهُ علل الرسوم، لكن هذا الكتاب لم يصل إلينا، وإنما وصل مختصره لأبي داود نفسه، والذي قال في مقدمته: " سألني سائلون من بلاد شتى أن أجرد لهم من كتابي المسمى بالتبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ المجتمع عليه... دون سائر ما تضمنه الكتاب المذكور من الأصول والقراءات... والحجج والتعليل، ليخف نسخه على من أراده "[2].

وحين اضطر أبو داود إلى ذكر العلل في (مختصر التبيين) كان يحيل إلى كتابه الكبير ، فقال حين تحدث عن زيادة الياء في (وكأين من نبيء) [آل عمران: 146] ونحوها: " وكل ذلك مذكور مُعَلَّلٌ في كتابنا الكبير "[3]، وقال في موضع آخر: "وقد ذكرنا في كتابنا الكبير تعليل ذلك كله"[4].

وإذا كان قد فاتنا كثير من تعليلات هذين العالمين الجليلين التي ذكراها في كتابيهما الكبيرين فإنهما أفادانا بذكر علل كثير من الرسوم، خاصة ما يتعلق بالحذف والزيادة، في كتابيهما في الضبط، كتاب

---

[4] المقنع ص30.

[5] ينظر: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، عبد الهادي حميتو ص70.

[6] الدرة الصقيلة 4و.

[7] المصدر نفسه 3و.

[8] فتح المنان ص 55، وينظر رسم المصحف ص 174-175.

[9] تنبيه العطشان ص 178.

[1] ينظر: مختصر التبيين 3/2.

[2] مختصر التبيين 3/2-4.

[3] مختصر التبيين 371/2.

[4] مختصر التبيين 1143/4، وينظر 985/4 و1322/.

(المحكم في نقط المصاحف) للداني، وكتاب (أصول الضبط) لأبي داود سليمان بن نجاح، إلى جانب ما ذكراه مختصراً في المقنع، وفي مختصر التبيين، ولا يتسع المقام لإيراد أمثلة من تعليل الرسوم التي ذكراها، ويمكن للقارئ النظر في كتبهما، إذا رغب في ذلك.

ولا تخلو كتب رسم المصحف الأخرى من تعليل ظواهر الرسم، مثل كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس المهدوي، كما أن شروح (العقيلة)، وخاصة شرح الجعبري المسمى (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، وشروح (مورد الظمآن)، مثل (دليل الحيران) للمارغني، قد نقلت كثيراً من العلل والتفسيرات لظواهر الرسم، لكن علماء الرسم المتأخرين لم يفردوا مؤلفات خاصة لهذا الموضوع، كما فعل مكي والداني، وكانت تعليلاتهم ترد عرضاً عند شرح خصائص الرسم، كما أنها تتسم بالإيجاز والاختصار، وقد يكون كتاب (عنوان الدليل) لابن البناء المراكشي الكتاب الوحيد في هذه الحقبة الذي جعله مؤلفه خاصًّا بذكر العلل، وهو ما سنتحدث عنه في الفقرة الآتية.

5. عنوان الدليل من مرسوم خط التتريل[1]، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، الشهير بابن البناء المراكشي المتوفى سنة 721هـ، وهو عالم بالعربية والأصول والمنطق والرياضيات والفلك[2].

ويتألف كتاب ابن البناء من مقدِّمة، بَيَّنَ فيها المؤلف أركان نظريته التي تقوم على الربط بين ظواهر الرسم والدلالة على معانٍ إضافية [3]، ومن أبواب طَبَّق فيها تلك النظرية على ما يتعلق برسم الهمزة[4]، والألف[5]، والواو[6]، والياء[7]، من حيث الزيادة والحذف والإبدال، وخصَّص باباً لكتابة هاء التأنيث في الأسماء تاء مبسوطة[8]، وباباً للوصل والفصل[9]، وختم الكتاب بباب قصير في كلمات تكتب بالسين والصاد، باتفاق المعنى واختلافه[10].

---

[1] مطبوع بتحقيق الأستاذة هند شلبي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت 1990.

[2] تنظر ترجمته: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 126/2، والأعلام، الزركلي 222/1.

[3] عنوان الدليل ص29-34.

[4] عنوان الدليل ص35-53.

[5] عنوان الدليل ص55-86.

[6] عنوان الدليل ص87-89.

[7] عنوان الدليل ص91-108.

[8] عنوان الدليل ص109-118.

[9] عنوان الدليل ص 119-137.

[10] عنوان الدليل ص139-141.

واعتمد على مادة هذا الكتاب عدد من العلماء الذين درسوا الرسم وحاولوا تفسير ظواهره، فنقل مادة الكتاب بدر الدين الزركشي (ت794هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن)(11)، وأشار إلى الكتاب وفكرته السيوطي (ت 911هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)(12)، ونقل القسطلاني (ت923هـ) خلاصة تلك الفكرة في كتاب (لطائف الإشارات لفنون القراءات) (13)، وهي تتلخص في" أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها"(14).

ولا يتسع المقام للحديث المفصل عن هذه النظرية، ولكن يمكن القول: إن فكرة الربط بين ظواهر الرسم والدلالة على معان زائدة على معاني الألفاظ ذاتها لا تستند إلى دليل أكيد، كما أنها تفتقر إلى إمكانية الخضوع لقاعدة مطردة، فجُلُّ ما قيل من تعليل في إطار هذه النظرية يقوم على اجتهاد شخصي لا تحكمه ضوابط محددة، ومن ثم فإنها لم تجد القبول من جمهور الباحثين(1).

* * * * *

إن تنوع آراء العلماء في تفسير ظواهر الرسم يعكس تنوع الثقافة والبيئة والعصر، وإذا كان بعض هذه الآراء وارداً أو مقبولاً في وقت لم تُكْتَشَفُ فيه أصول الكتابة العربية، فإنها لم تعد اليوم مقبولة، لأن كثيراً من ظواهر الرسم أصبح لها تفسير واضح من خلال ربطها بأصلها الكتابي القديم، وتظل العلل اللغوية التي استند إليها أكثر علماء الرسم والعربية في تفسير ظواهر الرسم أقرب إلى طبيعة الموضوع وأكثر قبولاً في ضوء الدراسات الحديثة في مجال تاريخ الخطوط القديمة.

ولا شك في أن ما حمله رسم المصحف من ظواهر كتابية يدل على اجتهاد عظيم من الصحابة ﷺ على استثمار خصائص الكتابة العربية آنذاك في تمثيل ظواهر القراءة، وحرصهم على تكميل ما أحسوا به من قصور في تقاليد الكتابة العربية، فهم تارة يرسمون الكلمات على الوقف، فإذا وجدوا ذلك غير وافٍ رسموها على الوصل، وتارة يرسمونها على الأصل، وأخرى على اللفظ. وقد أحسن الداني في التعبير عن حالهم بقوله: " وليس شيء من الرسم، ولا من النَّقْطِ، اصطلح عليه السلف – رضوان الله عليهم – إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقاً من اللغة والقياس،

---

(11) ينظر: البرهان 380/1 – 430.

(12) ينظر: الإتقان 2196/6.

(13) ينظر: لطائف الإشارات 285/1 – 285.

(14)الزركشي: البرهان 380/1.

(1) كتب الأستاذ محمد شملول كتاب (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة)، ط2، دار السلام، القاهرة 1428هـ = 2007م، وقال فيه (ص55):"وفي هذه الدراسة سنحاول تلمس الإعجاز في رسم الكلمة القرآنية من واقع هذه القواعد، والتي جاءت فيها كتابة بعض الكلمات القرآنية مخالفة للرسم العادي للكلمة ". وصرَّح بالنقل عن ابن البناء المراكشي في بعض فصول الكتاب (ينظر: إعجاز رسم القرآن ص189 و 190 و 191).

لموضعهم من العلم، ومكانتهم من الفصاحة، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"(2).

المبحث الخامس: تعريف بعلم الضبط

كانت المصاحف العثمانية الأولى مجردة من العلامات ونِقَاط الإعجام، ومن كل ما يتعلق بعلامات رؤوس الآي والأجزاء والأحزاب وأسماء السور، ومَن ينظر في المصاحف المطبوعة في زماننا يجد أنها قد استوفت جميع ذلك، ومرت المصاحف بمراحل حتى أخذت هذا الشكل، وكانت جهود العلماء الذين درسوا المصاحف ورسمها تتناول جانبين(1):

الأول: ما يرجع إلى بيان ما وقع في الكتابة من الحذف والزيادة والبدل والهمز والفصل والوصل، وهو المسمى بعلم الرسم، الذي تحدثنا عنه في المباحث السابقة.

الثاني: ما يرجع إلى علامات الحركة والسكون والشدة والمدة ونحوها، وهو المسمى بعلم الضبط، وهو موضوع هذا الفصل.

وكانت الكتابة العربية في عصر صدر الإسلام مجردة من النِّقَاط والحركات، وكُتِبَت المصاحف العثمانية مجردة، ونَقَلَ الداني عن يحيى بن أبي كثير (ت 129هـ) أنه قال: " كان القرآن مُجَرَّداً في المصاحف "(2)، ولم تكنِ العربُ أصحابَ نَقْطٍ ولا شَكْلٍ(3)، لكن انتشار الإسلام وإقبال الناس على قراءة القرآن، وظهور اللحن في كلام الناس وفي قراءة القرآن، حَمَلَ العلماء على التفكير في ضبط الكتابة العربية باختراع علاماتٍ للحركات وتمييز الحروف المتشابهة في الصورة، ووَضْعِ قواعد النحو(4).

وكانت نشأة علم الضبط مرتبطة باستحداث العلامات في المصحف على يد علماء التابعين ومن جاء بعدهم، وكان هذا العلم يُعْرَفُ في القرون الهجرية الأولى بعلم النَّقْطِ والشَّكْلِ، ثم غلب استعمال مصطلح الضبط عليه في العصور المتأخرة.

والنَّقْطُ بفتح النون وسكون القاف مصدر الفعل نَقَطَ الحرفَ يَنْقُطُهُ نَقْطاً، والاسم النُّقْطَةُ وجَمْعُهَا النُّقَطُ والنِّقَاطُ، ويُقَالُ أيضا نَقَّطَ بالتشديد تنقيطاً(1)، واسْتُعْمِلَ مصطلح النَّقْطِ في التراث

---

(2) المحكم ص 196.

(1) ينظر: الطراز في شرح ضبط الخراز، التنسي ص 9.

(2) المحكم، الداني ص2.

(3) ينظر: الموضح، الداني ص31.

(4) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص11، والمحكم ص18.

(1) ينظر: لسان العرب 294/9(نقط).

اللغوي العربي بمعنيين: الأول نَقْطُ الإعجام لتمييز الحروف المتشابهة في الصورة، والثاني نَقْطُ حركات الإعراب، الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي(2).

والشَّكْلُ في اللغة المِثْلُ والشِّبْهُ، وأشكلَ الأمرُ ٱلْتَبَسَ، وشَكَلَ الدابة يَشْكُلُهَا شَكْلاً شَدَّ قوائمها بالشِّكَال، وهو الحبل، وشَكَلْتُ الكِتَابَ أَشْكُلُهُ شَكْلاً إذا قَيَّدْتُهُ بعلامات الإعراب.(3) "وأما الشكل في اصطلاح الخط فهو ما يوضع فوق الحروف أو تحتها من العلامات الدالة على الحركة المخصوصة أو السكون أو الهمز أو المد أو التنوين أو الشد"(4).

ولدينا عدد من الروايات التاريخية التي تُبَيِّنُ جهود العلماء في القرنين الأول والثاني الهجريين في اختراع الوسائل التي حَقَّقَتْ من خلالها الكتابة العربية تمثيل الأصوات التي ليس لها رموز كتابية، وتمييز الحروف المتشابهة في الصورة، وتتلخص في ما يأتي:

(1) اختراع أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) علامات للحركات والتنوين، باستعمال النِّقَاطِ الْحُمْرِ، فَجَعَلَ علامة الفتحة نقطةً فوق الحرف، وعلامة الكسرة نقطة تحته، وعلامة الضمة نقطة بين يديه، وجعل للتنوين نقطتين، بلون يخالف لون الكتابة(5).

(2) استعمال النِّقَاط لتمييز الحروف المتشابهة في الصورة على يد نصر بن عاصم الليثي (ت90هـ)، أحد تلامذة أبي الأسود الدؤلي، بلون الكتابة نفسه(6).

(3) استعمال الحروف الصغيرة المأخوذة من صور حروف المد بدلاً من النِّقَاطِ الْحُمْرِ التي استعملها أبو الأسود الدؤلي علاماتٍ للحركات، ويُنْسَبُ ذلك إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، إلى جانب وضعه علامات للهمزة والتشديد والروم والإشمام (7).

ولا يتسع البحث لعرض الروايات التي تُفَصِّلُ هذه الخطوات، وتحليلها وموازنتها بالوثائق المخطوطة، وسوف أكتفي بالإشارة إلى أهم المؤلفات في علم النقط والشكل أو علم الضبط، فقد كانت الكتب المؤلفة الأولى في هذا العلم تحمل عنوان (النَّقْطِ والشَّكْلِ)(1)، وأشهر كتاب وصل إلينا من كتب النقط والشكل كتاب الداني (ت444هـ) المسمى (المحكم في نقط المصاحف)، وسَمَّى أبو داود سليمان بن نجاح(ت496هـ) تلميذ الداني كتابه (أصول الضبط وكيفيته)، والضَّبْطُ لغةً مصدر الفعل

---

(2) ينظر: المحكم ص22، ودليل الحيران ص321.

(3) ينظر: لسان العرب 381/13 (شكل).

(4) المطالع النصرية، نصر الهوريني ص 204.

(5) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 241/1، والفهرست ص45، والمحكم ص6-7.

(6) ينظر: التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة الأصفهاني ص27، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، العسكري ص13، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي ص13-14.

(7) المحكم ص6-7.

(1) ينظر: الفهرست ص38.

ضَبَطَ الشَّيْءَ يَضْبُطُه ضَبْطاً، والضَّبْطُ لزومُ الشيء وحَبْسُهُ، وضَبْطُ الشيء أيضاً حِفْظُهُ بالحَزْمِ(2)، وقد شاع مصطلح الضبط بعد ذلك للدلالة على هذا الموضوع، وقَلَّ استعمال مصطلح النقط والشكل(3).

وذكر أبو عمرو الداني في المحكم المؤلفات القديمة في هذا العلم بقوله:" قال أبو عمرو:

وأول مَن صَنَّفَ النَّقْطَ ورَسَمَهُ في كتاب وذَكَرَ عِلَلَهُ الخليل بن أحمد(ت170هـ)، ثم صَنَّفَ بعده جماعة من النحويين والمقرئين، وسلكوا فيه طريقه، واتبعوا سننه، واقتدوا بمذاهبه.

منهم: أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت202هـ)، وابنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي محمد(237هـ).

وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني(255هـ).

وأبو عبد الله محمد بن عيسى الأصبهاني(253هـ).

وأبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي(334هـ).

وأبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت324هـ).

وأبو بكر عبد الله بن أشتة (ت360هـ).

وأبو الحسن علي بن محمد بن بشر، مقرئ أهل بلدنا. وجماعة غير هؤلاء"(4).

ولم يصل إلينا من هذه الكتب نسخ كاملة، ولولا إشارة الداني وبعض كتب الفهارس والتراجم إليها، ولولا عدد من النصوص التي نقلها الداني منها، لَمَا علمنا من أمرها شيئاً. وحَظِيَ كتاب أبي حاتم السجستاني بعناية ابن أبي داود السجستاني، فنقله كُلَّهُ أو معظمه، في كتاب المصاحف، فقد قال في باب (كيف تنقط المصاحف):" قال أبو حاتم السجستاني، ونَقَطَهُ بيده: هذا كتاب يُسْتَدَلُّ به على علم النَّقْطِ ومواضعه..."، ونقل صفحات منه(1).

وهناك عدد من الكتب المؤلفة التي ترجع إلى الحقبة التي تسبق عصر الداني، من غير التي سبق ذكرها يمكن الوقوف عليها في مظانها(2)، ويظل كتاب (المحكم في نقط المصاحف) للداني من أهم المصادر المؤلفة في علم الضبط من ناحية المادة التي تضمنها، والمصادر التي اعتمد عليها(3).

---

(2) ينظر: لسان العرب214/9 (ضبط).

(3) ينظر في أسماء الكتب المؤلفة في علم الضبط: المحكم ص9، وكتابي: رسم المصحف ص478-483، وعلم الكتابة العربية ص64-69.

(4) المحكم ص 9.

(1) كتاب المصاحف ص 575 – 584.

(2) ينظر: كتابي رسم المصحف ص478-483، وكتابي: علم الكتابة العربية ص65-69، 478-483، وسفير العالمين 54/1-119، وإرشاد القراء والكاتبين (الدراسة) 28/1-60.

ويليه في الأهمية كتاب تلميذه أبي داود سليمان بن نجاح (كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار)(4).

وأشهر منظومة في علم الضبط هي منظومة الخَرَّاز التي ألحقها في آخر منظومته في الرسم المسماة (مورد الظمآن) التي تحدثنا عنها عند الكلام على مصادر رسم المصحف، وأوَّلُهَا قوله:

هذا تَمَامُ نَظْمِ رَسْمِ الخَطِّ   وها أنا أُتْبِعُــهُ بالضَّبْطِ
كيما يكونَ جامعاً مفيــدا   على الذي أَلْفَيْتُهُ معهودا
مُسْتَنْبَطاً من زَمَنِ الخليلِ   مُشْتَهِراً في أَهْلِ هذا الجيلِ

وأشهر شروحها شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي (ت899هـ) المسمى (الطراز في شرح ضبط الخراز)(1).

ومن المنظومات في علم الضبط أيضاً (الدرة الجلية في نقط المصاحف)، لميمون بن مساعد المصمودي الشهير بغلام الفخار، المتوفى سنة 816هـ (2).

ويبدو أن المؤلفات في علم الضبط أقل منها في علم الرسم، خاصة في القرون المتأخرة، لكن التأليف في العلمين لم يتوقف، ويعكس ذلك عناية العلماء برسم المصحف وضبطه، وحرصهم على المحافظة عليه على نحو ما وضع أصوله المتقدمون من علماء الأمة.

واستكملت الكتابة العربية رموزها الدالة على أصوات اللغة من خلال جهود علماء الضبط، فصار لكل صوت رمز أو علامة تدل عليه، وساعدت هذه العلامات قراء القرآن على ضبط القراءة، وإن كان الأصل في القراءة التلقي الشفهي من فم المعلم المتقن، وذلك بحفظ ألسنة التالين من الوقوع في اللحن، ولا يتسع المقام لاستعراض العلامات الدالة على الحركات، والتنوين، والسكون، والشدة، والمدة، وهمزة الوصل، وبيان مذاهب أهل الضبط فيها، وقد تكفلت ببيانها المؤلفات التي مَرَّ ذكرها.

خاتمة:

إن الوقوف على حجم الجهود التي بذلها علماء الأمة الإسلامية من لدن عصر الصحابة إلى زماننا في حفظ نص القرآن الكريم في المصاحف، وصيانته من التغيير والتبديل وتيسير قراءته فيها، وهو ما

---

(3) حققه الدكتور عزة حسن على نسخة خطية واحدة، ونشره في دمشق سنة 1960هـ، وأعادت طبعه دار الفكر بدمشق سنة 1418هـ = 1997م. وكنتُ قد نشرتُ الجزء الساقط من نشرة الدكتور عزة حسن ضمن بحث (أوراق غير منشورة من كتاب المحكم) في العدد الرابع من مجلة كلية الإمام الأعظم (ص385-447) ببغداد 1398هـ = 1978م.

(5) حققه الدكتور أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، ونشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة1427هـ.

(1) حققه الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، ونشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1420هـ - = 2000م.

(2) ينظر: الأعلام 342/7، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط(رسم المصحف) ص447.

عرضنا جانباً منه في هذا البحث، يدل على أن تلك الجهود كان يحركها إيمان راسخ بقدسية هذا النص ووجوب المحافظة عليه، ولا يخفى على المتأمل أن تلك الجهود قد تكللت بالنجاح دائماً، فها هو النص الكريم بين أيدينا، كما كتبه الصحابة ﷺ، يتأكد ذلك لنا إذا وازنا مصاحفنا المطبوعة بالمصاحف المخطوطة القديمة التي صارت نسخها المصورة متاحة للدارسين، مثل مصحف جامع الحسين في القاهرة، ومصاحف إستانبول، وغيرها من المصاحف القديمة، وهي ترجع إلى عصور مختلفة، ومرسومة بخطوط متنوعة، وفي أماكن متباعدة، وهي تقدم شهادة آتية من أعماق التاريخ على حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، وما لحق المصاحف العثمانية المجردة من علامات وإضافات لا تغير تلك الحقيقة، بل ترسخها وتصونها بسياج آخر من التوثيق للنص الكريم، تحقيقاً لوعد الله سبحانه في قوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر ٩].

ومن المناسب التذكير في خاتمة هذا البحث بجهود أخرى لعلماء الأمة لها صلة برسم المصحف، لم يتمكن هذا البحث من استيعابها، أو الإشارة إليها، بعد أن بلغ حجمه النهاية المسموح بها، وفي مقدمتها: علم الوقف والابتداء الذي على أساسه توضع علامات الوقف في المصاحف، وعلم العدد القرآني الذي يُعْنَى بتعيين رؤوس الآيات، وتحديد الأجزاء والأحزاب، ولكلٍّ من هذين العلمين مؤلفات مشهورة، يحتاج الحديث عنها إلى بحوث مستقلة.

ومن المباحث التي تكمل الحديث عن جهود الأمة في رسم القرآن الكريم، ولم يتسع البحث لها، تحليل نماذج من مصاحف مخطوطة تعود لعصور مختلفة، للوقوف على طريقة رسم الكلمات فيها، والعلامات الكتابية المستعملة فيها، والعلامات الدالة على رؤوس الآيات والأجزاء والأحزاب، وعلامات الوقوف، وهي تعكس التطبيق العملي لما دَوَّنَهُ العلماء في المؤلفات الخاصة بالرسم والضبط، وعلم العدد، وعلم الوقف والابتداء، وآمل أن تغطي البحوث الأخرى المقدمة إلى هذا المؤتمر المبارك هذه الجوانب التي لم يستوعبها البحث.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هادانا الله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

مصادر البحث

1. الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ودار المأمون للتراث، دمشق 1427هـ = 2006م.
2. الإبريز من كلام العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ، أحمد بن المبارك، صححه د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت 1427هـ =2006م.

3.أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي حياته وجهوده في دراسة القراءات (بحث)، د.غانم قدوري حمد، مجلة كلية الشريعة – جامعة بغداد، العدد التاسع (ص151-211)، بغداد 1406هـ = 1986م.

4.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1426هـ.

5.إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1423هـ = 2002م.

6.إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي، تحقيق أبي الخير عمر بن ما لم أَبَّه المراطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية 1428هـ = 2007م.

7.أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، د.خليل يحيى نامي،القاهرة 1935م.

8.إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول، ط2، دار السلام، القاهرة 1428هـ = 2007م.

9.الأعلام، خير الدين الزركلي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت 1980م.

10. إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1955م.

11. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق 1390هـ = 1971م.

12. البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان، محمد بن يوسف بن معاذ الجهني، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان 1421هـ = 2000م.

13. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، ط2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1972م.

14. البيان في عدِّ آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت 1414هـ = 1994م.

15. تاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الفرضي، تحقيق د.روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ = 1997م.

16. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د.محمد المختار ولد أبَّاه، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 2008م.

17. التكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت 1415هـ = 1995م.

18. أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادة .بمصر 1382هـ = 1963م.

19. التبيان في شرح مورد الظمآن، عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطا، تحقيق عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة 1422هـ = 2002م.

20. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1430هـ = 2009م.

21. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1407هـ = 1987م.

22. تنبيه العطشان على مورد الظمآن، حسين بن علي الرجراجي (من أول الكتاب إلى باب حذف الياء)، تحقيق محمد سالم حرشة، رسالة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، ترهونة، جامعة المرقب 2006م.

23. التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق 1968م.

24. الجامع لما يُحْتَاجُ إليه من رسم المصحف، إبراهيم بن محمد بن وثيق الإشبيلي، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان 1429هـ = 2009م.

25. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق د. محمد خضير مضحي الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1431هـ 2010م.

26. دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت 1972م.

27. الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر بن عبد الغني الشهير باللبيب، مخطوط، المكتبة الأزهرية، رقم المخطوط (22297).

28. دليل الحيران في شرح مورد الظمآن، إبراهيم بن أحمد المارغني، دار القرآن، القاهرة 1974م.

29. الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة (السفر الخامس)، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

30. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، د.غانم قدوري الحمد، بغداد 1982م.

31. رسم المصحف وضبطه، د.شعبان محمد إسماعيل، بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ط2، دار السلام، القاهرة 1422هـ = 2001م.

32. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، البابي الحلبي بمصر 1374هـــ = 1954م.

33. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، الشيخ علي محمد الضباع، مع سفير العالمين، للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية 1429هـــ = 2008م.

34. سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، د.أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية 1429هـــ = 2008م.

35. شرح الشافية، محمد بن الحسن الإستراباذي، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.

36. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أبو أحمد الحسين بن عبد الله العسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد، البابي الحلبي بمصر 1963م.

37. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق د.حازم سعيد حيدر، دار عمار، عمان 1427هـــ = 2006م.

38. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م.

39. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف بمصر 1392هـــ = 1973م.

40. الطراز في شرح ضبط الخراز، محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1420هـــ = 2000م.

41. عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصحف، القاسم بن فِيرُّهْ الشاطبي، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1427هـــ = 2006م.

42. علم الكتابة العربية، د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان 1425هـــ = 2004م.

43. عنوان الدليل من مرسوم خط التتريل، أبو العباس أحمد بن عثمان، ابن البناء المراكشي، تحقيق هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.

44. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة 1932م.

45. فتح الْمَنَّانِ الْمَرْوِيُّ بمورد الظآن، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري، مخطوط بدار الكتب المصرية (الرقم 215 تفسير- تيمور).

46. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق مروان عطية وآخرين، دار ابن كثير، دمشق 1420هـــ =1999م.

47. الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق رضا ــ تجدد، طهران 1971م.

48. فهرسة ما رواه عن شيوخه محمد بن خير الإشبيلي، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1399هـ = 1979م.

49. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، ط2، مؤسسة آل البيت، عمان 1992م.

50. الكتابة العربية والسامية، د.رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1981م.

51. كتاب الكُتَّاب، عبد الله بن جعفر بن درستويه، تحقيق د. إبراهيم السامرائي و د. عبد الحسين الفتلي الكويت 1397هـ = 1977م.

52. كتاب المصاحف، عبد الله بن سليمان بن أبي داود، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع 1427هـ = 2006م.

53. كتاب الهجاء، مجهول، مخطوط في مكتبة وهبي أفندي (ضمن المكتبة السليمانية) في إستانبول، رقم 7.

54. كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، محمد بن محمود السمرقندي، تحقيق مقدمة الكتاب، د. حاتم صالح الضامن، مجلة المورد مج 15، ع 4، بغداد 1407هـ = 1986م.

55. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، إستانبول 1941 – 1943م.

56. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، طبعة بولاق، القاهرة.

57. لطائف الإشارات لفنون القراءات، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، و د. عبد الصبور شاهين، القاهرة 1392هـ 1972م.

58. مباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1965م.

59. المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق 1418هـ = 1997م.

60. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، تحقيق أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1423هـ = 2002م.

61. المدخل لدراسة القرآن الكريم، د.محمد محمد أبو شهبة، ط2، القاهرة الحديثة للطباعة 1972م.

62. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت 1975م.

63. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، القاهرة.

64. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس، مجمع اللغة العربية، دمشق 1493هـ = 1974م.

65. المطالع النصرية للمطابع العصرية في الأصول الخطية، نصر الهوريني، ط2، بولاق، القاهرة 1902م.

66. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، دار الكتب، القاهرة.

67. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، مطبعة دار المأمون بمصر 1936.

68. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (444هـ) إمام القراء بالأندلس والمغرب، وبيان الموجود منها والمفقود، د.عبد الهادي حميتو، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، فرع آسفي 1421هـ = 2000م.

69. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دمشق 1957م.

70. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول 1416هـ =1995م.

71. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

72. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر دمشق 1403هـ = 1983م.

73. مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، د.أحمد حسن فرحات، دار البيارق – دار عمار، عمان 1418هـ = 1997م.

74. مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط3، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) و القاهرة.

75. مورد الظمآن في رسم القرآن، محمد بن محمد الشريشي الخراز، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، المكتبة المحمودية التجارية، بمصر.

76. الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2010م.

77. نثر المرجان في نظم رسم القرآن، محمد غوث بن محمد النائطي الأرتاكي، حيدر آباد الدكن 1323هـ.

78. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، راجعه علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

79. الهجاء (آخر أبواب التذييل والتكميل)، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبي، ط2، دار صادر، بيروت 1430هــ = 2009م.

80. هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض 1430هــ.

81. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة 1429هــ = 2008م.

82. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، إستانبول 1951م.

83. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، صححه محمد بدر الدين النعساني، طبعة الخانجي بمصر 1327هــ.

84. الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، ط3، مكتبة الرشد (ناشرون)، الرياض 1426هــ = 2005م.